الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر

الموضوع:

صورة الوطن ودلالتها في رواية"وطن من زجاج" لياسمينة صالح

إعداد الطالبة :
كشكاش حنان

إشراف الأستاذ:
أ.د شريف بموسى عبد القادر

لجنة المناقشة		
الدكتور	ملياني محمد	رئيسا
أ. الدكتور	شريف بموسى عبد القادر	مشرفا مقررا
الدكتورة	محصر وردة	ممتحنة

العام الجامعي : 1439-1440هـ/2018-2019م.

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

إهداء:

إلى أغلى النّاس في الوجود، إلى تلك العيون الّتي تعبت من أجلي: أمّي وأبي.

إلى الّذين شاركوني دفئ العائلة، وتقاسمت معهم حلو الأيام ومرّها: إخوتي الأعزاء

إلى كلّ أصدقائي وأحبابي.

إلى رفيقة الدّرب: رقية، إلى جدّتي فاطنة أطال الله في عمرها.

إلى كلّ الّذين أمدونا بالعلم و المعرفة: الأساتذة والمعلمين.

شكر وتقدير:

إذا كان هناك شكر فهو لله سبحانه وتعالى عن كثير فضله وسائر نعمته على توفيقي لإتمام هذا البحث.

كما أتوجه بأسمى معاني الشكر والتقدير لكلّ من ساعدني ولو بالكلمة الطيبة في بحثي هذا وأخصّ بالذكر الأستاذ المشرف، الدكتور "شريف بموسى عبد القادر"، الّذي بفضل توجيهاته ودعمه، عرف هذا البحث النّور.

كما لا تفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدو عناء القراءة، وإبداء ملاحظاتهم القيمة.

"وَمَا تَوفِيقِي إلاَّ باللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَلْتُ وَإِلَيه أنيب" (هود:88)

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرّحيم، والحمد لله ربّ العالمين وصلوات الله وسلامه على سيّد الأنبياء والمرسلين و بعد:

إن المكانة الّتي أضحت تحتلها الرواية الجزائرية، والمنزلة الّتي بلغتها من العالمية وإن كانت قليلة إلاّ أنّها جعلت منها مرجعا لا يستهان به في الدّراسات الاجتماعية والتاريخية والنقدية والأدبية، لذلك بات لزاما علينا أن نهتم بها، ونوفيّها حقّها من التحليل والدّراسة مع الكثير من العناية.

فالرواية هي الفنّ القادر أكثر من غيره على تصوير المجتمعات البشرية، وطرح القضايا الإنسانية بشكل عريض ومفصّل، والإحاطة بما تعاني من مشاكل وهموم، فظهرت مختلف الكتابات عن الوطن في أعمال كثير من الروائيين، ورواية "وطن من زجاج" للكاتبة الجزائرية ياسمينة صالح مثال على ذلك في تجسيد أهمّ الصّور الاجتماعية والنفسية،الّتي تعرض لها أبناء الجزائر من قتل وخوف وعذاب، باختلاف الأمكنة الموجودة في الرواية منها المفتوحة والمغلقة.

وتهدف هذه الدّراسة إلى التعرّف على صورة الوطن ودلالتها في الرواية الجزائرية، ومن هنا يتسنى لنا طرح إشكالات عديدة من بينها:

- **كيف صورّت هذه الرواية الوطن في العشرية السوداء؟**
- **وهل الأماكن المختلفة لهذا الوطن (المغلقة والمفتوحة) لها دلالتها الخاصّة المرتبطة بالعشرية السوداء من حيث الأمن و اللأمن والاستقرار و اللاستقرار، الموت والحياة؟.**

ولهذا سأحاول استخراج هذه الصّور من النّص الروائي مع دراسة الإشكالية.

وقد وقع اختياري على رواية "وطن من زجاج" لياسمينة صالح، لأنّ الكاتبة تتحدّث عن فترة مأساوية آلا وهي العشرية السوداء ،الّتي مرّت بها الجزائر وما صاحبها من موت وتقتيل وخوف ورعب باعتبارها قدّمت في بعدها الإبداعي نظرة استشرافية يمثّلها صدى الجماهير اليوم.

وأنت تقرأ للكاتبة تظّن بأنّ الرواية لم تكتب في التسعينيات، وإنّما تمثّل الوقت الحاضر، باعتبار روايتها تمثّل الوطن المفقود والحرّية التي كانت مسلوبة وأنت في وطنك، لتنقل لنا الروائية الواقع الثقافي والاجتماعي والنّفسي بلغة سليمة وشاعرية.

ومن بين الأسباب الرئيسية التي أدّت بي إلى اختيار هذا الموضوع، هو غوص الروائية في أعماق الواقع الوطني والإنساني بلغة رائعة وأسلوب جميل ومثير، باستعمالها في بعض الأحيان اللّهجة العامية إضافة إلى بعض المصطلحات باللغة الفرنسية، ودمجها مع اللغة العربية الفصحى لتجسّد واقعا تحاكي بقلمها الأدبي صرخة في وجه الإرهاب والفساد،وهذا رغبة في لفت انتباهه القارئ إلى كلّ ما هو جديد ومثير و مجاوز للواقع المألوف.

وقد اعتمدت هذه الدّراسة **المنهج الوصفي التحليلي** ، وجاءت خطة البحث مقسمة: إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث جاء الفصل الأول بعنوان ماهية الوطن، تناولت فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للمكان والوطن، وكذا التعريف الجغرافي.

وفي الفصل الثاني الموسوم بـ"ياسمينة صالح وروايتها وطن من زجاج" خصّصته لحياة الكاتبة من خلال الوقوف بداية على انجازاتها وموضوعات مؤلفاتها الأدبية بعد ذلك انتقلت لتقديم عام للرواية يشمل على ملخصّ لها ثمّ تحليل عنوانها، وآراء بعض النقاد، لأتطرق للتعريف بأهمّ الشخصيات الّتي اعتمدت عليها الكاتبة في نقل أفكارها في ضبط المتن الحكائي.

أمّا الفصل الثالث الّذي يكمن فيه الدّراسة التطبيقية لتجليات صورة الوطن ودلالتها في رواية "وطن من زجاج" لياسمينة صالح، تناولت فيه الصّور المكانية بتنوعها بدءا بالأماكن المفتوحة والمغلقة، مرورا بالصّور الاجتماعية والنفسية والثقافية التي استنبطتها من النّص.

و فيما يخصّ مصادر البحث ومراجعه، فمن الحقّ أن ننوّه بكتب جديرة أمدتني بالشيء الكثير في الدّراسة نذكر منها:

- ✓ حميد لحميداني، بنية النّص السردي(من منظور النقد الأدبي).
- ✓ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)
- ✓ مُحَّد بوعزة، تحليل النّص السردي(تقنيات ومفاهيم)
- ✓ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا.

ومن بين الصعوبات الّتي واجهتها في دراستي لهذا الموضوع: ضيق الوقت ومحاولة الإيجاز قدر الإمكان، لأنّ موضوع البحث عميق يحتاج إلى مساحة كبيرة في التحليل والاستقرار.

أمّا الخاتمة فقد تضمّنت عرض لأهمّ النتائج الّتي توصلت إليها هذه الدّراسة.

وفي الختام لا يسعني إلاّ أن أتوجّه بالحمد والشكر لله سبحانه وتعالى، ثمّ الأستاذ الفاضل الدكتور"**شريف بموسى عبد القادر**" المشرف على الدّراسة، والّذي لم يبخل علينا بفيض عطائه، وإلى كلّ من أمدّنا بيد العون ولو بالكلمة الطّيبة، كما لا يفوتنا أن **نشكر لجنة المناقشة** الموقرة لتجشمها عناء قراءة هذا البحث ومناقشته.و نرجو أن نكون قد أسهمنا بهذا العمل المتواضع في تشويق الطلبة وأن نكون قد التمسنا بعض النقاط الّتي يجب التطّرق إليها في هذه الدّراسة، فإنّ أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمنّا والحمد لله ربّ العالمين.

الطالبة: كشكاش حنان

تلمسان في:2019/05/25

قسم اللّغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

جامعة تلمسان

الفصل الأول:

ماهية الوطن

الفصل الأول: ماهية الوطن

1-التعريف اللغوي والاصطلاحي

أ-تعريف المكان و الوطن لغة.

ب-تعريف المكان والوطن اصطلاحا.

2-التعريف الجغرافي.

نتناول في الفصل الأول ماهية الوطن، ولهذا قبل التطرق لمفهوم الوطن لابدّ لنا من أن نتطرق لمفهوم المكان أولا ثمّ الوطن.

***التعريف اللغوي والاصطلاحي:**

1-التعريف اللغوي:

أ-تعريف المكان لغة:

نجد معنى المكان عند ابن منظور في معجمه "لسان العرب" تحت مادة (م.ك.ن) "و المكَانُ الموضِعُ، وَالجَمْعُ أَمْكِنةٌ"[1]،أمّا في معجم القاموس المحيط "المكَانُ الموضِعُ، ج أمْكنةٌ " [2] وفي التنزيل العزيز "وَلَو نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهم عَلَى مَكَانَتِهِمْ "أي موضعهم " [3] ، والمكان من(ك.و.ن) ج أَمكِنَة وَأَمْكُن، ج، أماكن موضع ومنزلة. 'اسم المكان' في الصّرف: صيغة تدّل على مكان وقوع الفعل نحو 'ملعب'"[4].

وقد جاء تعريف المكان في بعض المعاجم المعاصرة، فنجد في معجم المنجد المكان " ج أمكنة جج أماكن: موضع (وهو مَفْعَل من كَوَنَ): 'مكان جريمة'، 'مكان لقاء' " [5]، وفي المعجم السّردي جاء المكان " جمع الأمكنة التي تقدّم فيها الوقائع و المواقف (مكان الموقف وزمانها، مكان القصّة) والّذي تحدث فيه اللّحظة السّردية. هذا ولو أنّه من الممكن أن يتمّ السّرد بدون الإشارة إلى مكان القصّة ومكان

[1] -ابن منظور،لسان العرب،دار المعارف، طبعة جديدة منقحة ومشكولة، مادة(م.ك.ن)، المجلد السادس، باب الميم،جزء47، ص4250.

[2] -مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، معجم القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2009، ص1237.

[3] -لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، المجلد الثالث عشر، ص414(مادة مكن).

[4] -جبران مسعود، معجم الرائد في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين،بيروت، ط3، 2005، ص958.

[5] -صبحي حمودي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000، ص1451.

اللّحظة السّردية أو العلاقة بينهما إلاّ أنّ المكان يمكن أن يلعب دورا مهما في السّرد ، وأنّ السّمات أو الوصلات بين الأماكن ...يمكن أن تكون مهمّة وتؤدي وظيفة موضوعية وبنيوية كوسيلة للتشخيص"[1] .

ب–تعريف الوطن لغة:

ورد مفهوم الوطن في المعاجم اللغوية تحت مادة(و.ط.ن)، فيعرّفه ابن منظور بقوله: " وَطَن.الوَطَنُ: المَنْزِلُ تُقيمُ بِهِ، وَهُوَ مَوْطِنُ الإنسان وَمَحَلُّهُ، يُقَالُ: أَوْطَنَ فُلاَنٌ أَرْضَ كَذَا أيّ اتَّخَذَهَا مَحَلاً وَمَسْكَنًا يُقِيمُ فِيهَا"[2]، وفي هذا التعريف بيان على أنّ موطن الإنسان ومحلّ سكنه يكون في المنزل الّذي يقيم فيه، يعني في الأرض الّتي يوطن بها.

ونجد مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي في معجم القاموس المحيط كلمة الوطن "مُحَرَّكَةً وَيُسكَّنُ: مَنْزِلُ الإقامة، وَمَرْبِطُ البَقَرِ وَالغَنَمِ، ج: أوطان.وَوَطَنَ بِهِ يَطِنُ وَأَوْطَنَ: أَقَامَ"[3].

أمّا في معجم الصّحاح "الوَطَنُ: مَحَلُّ الإنسان، وَقَدْ خَفّفه رؤبَةٌ بقوله: 'الرجز':

أَوْطَنْتُ وَطْنًا لَم يَكن من وَطَنِي.
لَو لَم تَكُن عَامِلَهَا لَمْ أسْكُنِ.
بِهَا وَلَم أَرْجُن بهَا في الرُجّنِ".[4]

[1] –جيرالد برنس،المصطلح السّردي(معجم مصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة 2003، مراجعة وتقديم: مُحَمَّد بريري، العدد 368، ص 214.

[2] –ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، طبعة جديدة محققة ومشكولة،مادة (و.ط.ن)، المجلد السادس، باب الواو، جزء 54، ص4868

[3] –مجد الدّين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، معجم القاموس المحيط، ص1406.

[4] –الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، دار المعرفة، بيروت، نسخة كاملة مخرجة الآيات والأحاديث وموثقة الأشعار والأمثال العربية، ص1147.

وفي المعجم الوسيط جاءت كلمة " وَطَنَ بالمِكَانِ (يَطِنُ) وَطنًا: أقام به، (أَوْطَنَ) المِكَانَ: وَطَنَ به و البَلَدُ: اتّخذه وَطَنًا، وَطَنَ بالبَلد: اتّخذه محلاً وَسَكَنًا يقيم فيه، و(الوَطَنُ): مَكَانُ إقامَةِ الإنسان وَمَقرُّه، وإليه انتماؤه وُلِدَ به أو لمْ يُولَد، وَمَرْبِضُ البَقَر والغَنَم الّذي تأوى إليه، ج أوطان "[1]

ونجد كذلك في معجم الرائد في اللغة و الأعلام كلمة " وَطَنَ، يَطِنُ: وَطنًا بالمِكَانِ أَقَامَ بِه، وَطَنَ: ج أوْطَان، مَكَانة إقامة الإنسان ومقرّه وُلِدَ فيه أو لم يُولد، مربط البقر والغنم ونحوها" [2]، أمّا في المعاجم المعاصرة فقد تعدّدت التعاريف كتالي:

ففي معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة ورد مفهوم الوطن "وَطَنَ، وَطْنًا: أَقَامَ، سَكَنَ: 'وَطَنَ بالرّيف'. وَطَن: ج أوطان: بَلَدُ الآباء والأجداد: "مات في سبيل وطنه"، إقامة الإنسان ومقّره، وُلِدَ به أو لم يُولد: "أحبّ وطنه"، "دافع عن وطنه"،مَوطِنُ، مَهبِط، مَسْكِن: "وَطَن الشِّعر"، "وَطَن القّن"، "الوَطَن الأمّ": الوطن الأصلي ،موضع الولادة: "دعا المهاجر إلى الوطن الأمّ" [3]، ونجد أحمد مختار عمر يعرّف الوطن في معجم اللّغة المعاصرة في المجلد الثالث من مادة (و.ط.ن) " وَطَنَ بِـ يَطِن، طِنْ، وَطْنًا، فهو وَاطَن، والمفعول موطون به، وَطَنَ فلانٌ بالمكان: أقام به، سكنه وألفه واتخذّه وطنًا "وَطَنَ بالرّيف"، أَوطنَ/أوطَنَ ب يُوطِن، إيطانا، فَهُو مُوطِن، والمفعول مُوطِن.

أوطن المكان: اتّخذّه وطنا "أوطن البلد" وأوطن بالمكان: أقام به "يُوطن الإنسان حيث يجدُ رزقه"[4].

[1]–من إخراج إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيات، حامد عبد القادر، مُحَمَّد علي النّجار، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، مجمع اللغة العربية للإدارة العامة، ج1، ص1042.

[2]–جبران مسعود، معجم الرائد في اللغة والأعلام، ص958.

[3]–صبحي حمودي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص 1539.

[4]–أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008، مجلد 3، ص2461.

2-التعريف الاصطلاحي:

أ-تعريف المكان اصطلاحا:

يعدّ المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفنّي إلى جانب الشخصية والزمن وقد اختلف الدّارسون حول مفهوم هذا المصطلح وسوف نتطرّق إلى تعاريف عدّة من روئ مختلفة لبعض النّقاد والفلاسفة والكتاب، فالرواية " القائمة أساسا على المحاكاة، لابدّ لها من حدث، وهذا الحدث يتطلب بالضرورة زمانا ومكانا، إلاّ أنّ المكان الروائي هو الّذي يستقطب جماع اهتمام الكاتب وذلك تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية الّتي تدعم الحكي وتنهض به في كلّ عمل تخييلي" [1]، ليكون المكان عنصرا مهما يرتكز عليه العمل الروائي، ومعبّرا عن نفسية الشخصيات ومترابطا مع رؤيتها للكون والوطن والحياة، وفي هذا الصدد يقول بدري عثمان أنّ "المكان الروائي والطابع اللّفظي فيه، يجعله يتضمّن كلّ المشاعر والتّصورات الّتي تستطيع اللّغة التعبير عنها، ذلك أنّ المكان في الرواية ليس المكان الطبيعي أو الموضوعي، وإنّما مكان يخلقه المؤلف في النّص الروائي عن طريق الكلمات وتجعل منه شيئا خياليا" [2]، وعليه فالمكان يشمل حيّزا واسعا في رسم مكان الرواية والتفنّن فيه، فالمكان "ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتّخذ أشكالا ويتضمّن معاني عديدة،بل لأنّه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كلّه"[3]، فالمكان في العمل الروائي هو العنصر الغالب ولا يمكن الاستغناء عنه، "ولكن يمكن القول إنّ المكان أكثر التصاقا بحياة البشر من حيث إنّ خبرة الإنسان بالمكان وإرادته له تختلفان من خبرته وإرادته للزمان...حيث أنّ المكان يمثّل الخلفية الّتي تقع فيها الأحداث" [4]، ويذهب "شال غريقل" إلى اعتبار المكان الروائي هو الّذي يكتب القصّة قبل أن تسطرها يد المؤلف "إنّ المكان في الرواية هو

[1] -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن،الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص29.

[2] -بدري عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986، ص28،29.

[3] -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص33.

[4] -صالح ولعة، المكان ودلالته (في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف)،عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن،ط1،2010، ص52.

خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدّل على أنّه جرى وسيجري به شيء ما، فمجرّد الإشارة إلى المكان كافية كي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك لأنّه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث" [1]، فالنظرة الشاملة للمكان هي الّتي تعطيه دلالته الواسعة ورمزيته، فالمكان "يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، و لا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل أحيانا يمكن للروائي أن يحوّل عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم" [2] فكلمة المكان اقتحمت العديد من الميادين العلمية والأدبية، فالمكان يمثّل "مكونا محوريا في بنية السّرد، بحيث لا يمكن تصوّر حكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أنّ حدث أخذ وجود في مكان محدّد وزمان معيّن" [3] فقد يجعل المكان دوره يبنى من خلال ارتباطه بالأحداث لتكون هناك علاقة سردية وطيدة كعلاقة الدّال والمدلول ولهذا تكمن أهمية المكان في علاقته بغيره من العناصر السّردية، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالشخصيات والزمن والأحداث.

أمّا من الناحية الفلسفية فيرى أفلاطون بأنّ المكان هو "المسافة الممتدة والمتناهية لتناهي الجسم"[4]

فالمكان غير مستقل عن الأشياء ويتشكل من خلالها. بينما يرى "أرسطو" أنّ المكان "موجود ما دمنا نشغله ونتحيّز فيه، وكذا يمكن إدراكه عن طريق الحركة الّتي أبرزها حركة النّقلة من مكان إلى آخر، والمكان لا يفسد بفساد الأجسام" [5] فقد اهتّم أرسطو بالمكان ممّا جعله موجود ولا يمكن إنكاره حيث قال إنّه "السّطح الباطن المماس للجسم المحوي وهو نوعين: خاص فلكلّ جسم مكان يشغله، ومشترك

[1]–صالح ولعة،المكان ودلالته، ص 52، عن Charles Grive,Production de pinteret romanesque,ed monton,1973,p107

[2]–حميد لحميداني، بنية النّص السّردي(من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، ط3،2000، ص10.

[3] –محمّد بوعزّة، تحليل النّص السّردي(تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1،2010،ص99.

[4] –مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص28.عن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام،ط1،1987 ، ص27.

[5] –مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص28،عن حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ص48.

يوجد فيه جسمان أو أكثر" [1]، لقد أضاف طابعا حسيا ملموسا للمكان لأنّه يرتبط في الواقع بالوجود الإنساني.

فالمكان عند الفلاسفة يعدّ من اللّوازم في دراسة الموجودات الطبيعية، يقول'غاستون باشلار' "إنّ المكان هو الصّورة الفنّية للمكان الأليف وذلك هو البيت الّذي ولدنا فيه أيّ بيت الطفولة وأنّه المكان الّذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكّل في خيالنا" [2] وهنا تتجسّد العلاقة بين الإنسان والمكان الخّاص به والّذي يعكس أهمّ الذكريات والأحلام الإنسانية "فالبيت هو واحد من أهمّ العوامل تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، وهو جسد وروح، وعالم الإنسان الأوّل" [3]، ويعرّف 'أندري لالاند' المكان، فيقول: "هو وسط مثالي متميّز بظاهرية أجزائه، تتمركز فيه مداركنا، كما يتضمّن كلّ الفضاءات المتناهية"[4].أمّا في الدّراسات الحديثة فيعرّفه 'يوري لوتمان' بأنّه "مجموع الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيّرة...تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة والعادية مثل الاتّصال والمسافة" [5] فالمكان في نظر "يوري لوتمان" حقيقة معاشة وهنا تظهر علاقة تأثّر الإنسان بالمكان "فالتأثير المتبادل بين الشخصية والمكان الّذي تعيش فيه والبيئة الّتي تحيط بها تكشف لنا عن الحالة الشعورية الّتي تعيشها الشخصية، بل قد تساهم في التحوّلات الدّاخلية الّتي تطرأ عليها" [6] يعني ذلك ذلك أنّه هناك علاقة تأثير وتأثر بين المكان والإنسان وتظهر من خلال الدّور الّذي يلعبه كلّ منهما إزاء الآخر، فالمكان يكشف عن شخصية الإنسان، فالإنسان يعطي للمكان قيمة وهذا من خلال تجربته في الحياة أو الوطن أو المكان.

---

[1] -إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2013، ص196 عن علي عبد المعطي محمّد، تيارات فلسفية معاصرة، ص290.

[2] -غاستون باشلار، جماليات المكان،تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص06.

[3] -المرجع نفسه، ص38.

[4] -أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان،ط1،1996، ص362.

[5] -يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني،(المكان والدّلالة)، تر:سيزا قاسم، جماليات المكان، مطبعة دار قرطبة، ط2، 1988، ص69.

[6] -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30.

ب–تعريف الوطن اصطلاحا:

يقصد بالوطن الأرض الّتي يولد فيها الإنسان وينشأ فيها، فهو المكان الّذي يحتوي مجموعة من عبق الذكريات الّتي لا يمكن نسيانها، وبالتالي "فإنّ الوطن هو بمثابة الذاكرة للإنسان، حيث قال الجاحظ : كانت العرب تحمل معها تربة من بلادها أو رملا أو عفرا إذا غزت، أو سافرت، وذلك من أجل أن تستنشقه"[1] ولا يقتصر معنى الوطن على مكان النشأة و المولد، وإنّما هو مكان العيش والإقامة "فالنّبي مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم استوطن المدينة المنّورة بعد هجرته من مكة المكرمة مكان ولادته" [2] ولهذا يطلق الوطن في اصطلاح أهل العلم ويراد به " مكان إقامة الإنسان ومقرّه الّذي استقر فيه، سواء ولد به أم لم يولد، والّذي تأهلّ به، ونوى التعيّش والإقامة الدائمة به، مع عدم قصد الارتحال عنه" [3] فلقد جاء في موسوعة مصطلحات جامع العلوم " الوطن الأصلي : قالوا الأوطان ثلاثة: الوطن الأصلي هو مولد الرّجل في البلد، وقيل ما يكون بالتّوطن بالأهل أو بالمولد، أمّا وطن الإقامة : فهو موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يوما أو أكثر من غير أن يتخذّه مسكنا والأخير وطن السّكنى: وهو موضع ينوي فيه الإقامة أقل من خمسة عشر يوما"[4] ويلاحظ هنا على اختلاف تعريفات الوطن اعتبار المكان وطن إقامة. إقامة.

ويعرّفه الجرجاني "الوطن الأصلي هو مولد الرّجل والبلد الّذي هو فيه، ووطن الإقامة موضع ينوي أن يستقر فيه...وأن يتّخذه مسكنا" [5] وعليه فكلام الجرجاني كان له هدف باعتبار المكان وطن إقامة.

---

[1] – https//mawdoo3.com: بواسطة: إبراهيم أبو غزالة–آخر تحديث: 10:48، 28 أكتوبر 2018 عن محمود سفور(2019/20/15)، حبّ الوطن معنى ومبنى،www.alukah.net، اطلع عليه بتاريخ 2018/10/12 بتصرف.

[2] –المرجع نفسه، عن حبّ الوطن، رؤية شرعية، 2017/02/23،wwwfatwa.islam web.net، اطلع عليه بتاريخ 2018/10/21 بتصرف.

[3] –مُحَمَّد بن موسى بن مصطفى الدالي، الوطن والاستيطان ،(دراسة فقهية)، مكتبة الرشد ناشرون، المجلد الأول، ط1، 1435هـ –2013م ، ص32.

[4] –القاضي الفاضل عبد النّبي بن عبد النّبي بن عبد الرسول لأحمد نكري، موسوعة مصطلحات جامع العلوم، (الملقب بدستور العلماء)، تحت إشراف رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997، ص982.

[5] –مُحَمَّد بن موسى بن مصطفى الدالي، الوطن والاستيطان (دراسة فقهية)، مكتبة الرشد ناشرون، ط 1، 2013، المجلد الأول، ص 31 عن التعريفات، ص327.

ففكرة الوطن تقوم على حاجة الإنسان إلى المكان وارتباطه به، وهذا أمر طبيعي، فلكلّ كائن حيّ محتاج إلى مكان أو مأوى يعيش فيه، فلكلّ إنسان شعور وأحاسيس اتجاه وطنه.

2-التعريف الجغرافي للوطن:

المكان الجغرافي : هو المكان الّذي تدور فيه الأحداث أو المكان الّذي يحوّل الشاعر مثلا إلى الإبداع متحمّلا تلك البيئة أو الرقعة أو الوطن أو المكان بحدوده الجغرافية، فيحوّله إلى موضوع مهمّ من خلال إبداعه بالكتابة والرسم لتحدّد تلك الحدود الجغرافية أو النّصوص فمثلا حميد لحميداني اشتغل على التّصور الجغرافي للفضاء كمقابل للمكان، والّذي يتولّد عن طريق الحكي ذاته ويدعّم هذا التّصور بقوله "يفهم الفضاء في هذا التّصور على أنّه الحيّز المكاني في الرواية أو الحكي عامّة، ويطلق عادة الفضاء الجغرافي، فالروائي مثلا- في نظر البعض يقدّم دائما حدّا أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن " [1] وعليه فالإشارات الجغرافية لدى الروائي تعطيه دلالة للتعبير عن فضاء الحكي أو تحرّك خياله من خلال الاستكشافات ولهذا يعدّ المكان أو الوطن رقعة جغرافية تنتسب بالضرورة إلى حدود جغرافية لأنّها جزء من الخريطة أو بالأحرى الكرة الأرضية على الرغم من وجود الظواهر الطبيعية والبشرية على سطح الأرض، ومدى ارتباطه بينهما، فالظواهر الطبيعية تخصّ المناخ والتضاريس، جغرافية المكان ...إلى غير ذلك.

أمّا الظواهر البشرية فهي تخصّ علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية، وعلاقة النّاس بعضهم مع بعض وأساليب حياتهم وأنشطتهم، فمهما اختلفت الأمكنة وتنوعت يبقى الإنسان ابن بيئته وهذا يؤكد على أنّنا داخل الكرة الأرضية ولو في ناحية منها تحدّنا معالم وحدود جغرافية، هذا ما يجعلنا أبناء وطن واحد وباعتبار رواية "وطن من زجاج" تحكي على مرحلة صعبة مرّت بها في فترة العشرية السّوداء .

[1] -حميد لحميداني،بنية النص السردي، ص53.

الفصل الثاني:

ياسمينة صالح وروايتها "وطن من زجاج"

الفصل الثاني: ياسمينة صالح وروايتها "وطن من زجاج"

1) السّيرة الذاتية للروائية "ياسمينة صالح" وأهم أعمالها

2) تقديم عام للرواية

أ)ملخص الرواية "وطن من زجاج"

ب) تحليل عنوان الرواية

3)تقديم الشخصيات

أ)الشخصية الرئيسية (لاكامورا)

ب)الشخصيات الثانوية (ابنة المعلم – المعلم – النذير – عمي العربي – الرشيد

الجد – العمة – كريمو)

ياسمينة صالح، روائية جزائرية من جيل الاستقلال، جاءتنا بقالب جديد، حيث أنها عبرت عن واقع مرير مليء بأحداث وذكريات جدّ صعبة، باعتبارها عايشت فترة الإرهاب (فترة الأزمة)، حيث تقول على لسان بطلها في رواية "وطن من زجاج"، " أنها لا تعترف بالمقدمات، وتعتبر التاريخ قالبا جاهزا للتزوير، بحيث ليس هناك حقيقة مجرّدة داخل تاريخ يكتبه أولئك الذين يُزيفون الوطن أساسا، و يضحكون على الشعوب و يقتلون أحلامهم بالجملة أو بالتقسيط، والتاريخ الذي يكتبه الشهداء، لا يمكن قراءته خارج الشهادة التّي يختارونها، بهذه التلميحات الثورية، وبلغة شاعرية وثائرة تفتح لنا الأديبة الروائية الجزائرية الراهن بعبارة: وطن من زجاج !"[1].

"فوطن من زجاج" هي من روايات الأزمة، و التّي جسّدت العشرية السّوداء، ولم يتخلى عنها لا الفكر الجزائري ولا الأقلام السّردية، خاصة أن الروائية كتبت في فترة الأزمة وهي مرحلة عصيبة مرّ بها الشعب الجزائري، فكانت الرواية فريدة من نوعها شكلا ومضمونا كما قال عنها معظم الروائي ين والنقاد.

حيث تعتبر الروائية "ياسمينة صالح" من جيل الأدب الجديد، تكتب بقلم أدبي رائع وتعدّ من الأصوات الروائية الجيّدة من جيل ما بعد أحلام مستغانمي، "حيث يقول عنها الناقد التونسي 'جمال الدّين صمادي' أنها تشكل خطرا إبداعيا على أحلام مستغانمي، وأعتقد أنه معه الحق... لأن ياسمينة صالح في الثلاثين من العمر وهذا معناه أنها ستبدع أكثر وأكثر، وكما قال عنها الروائي "واسيني الأعرج" أنها من الأقلام النسائية التي يجب أن يقرأ لها ويعتبر أنها ستكون من أهم الأسماء النسائية في الجزائر في المستقبل القريب" [2]، "فوطن من زجاج" نص روائي يقدم في ثناياه مرحلة صعبة وحساسة إلى القارئ بأسلوب أدبي راق من أوّله إلى آخره، يقول عنها الناقد 'حازم الياس' "أنها ثورة جزائرية

[1] – حازم الياس، قراءات في رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح، الحوار المتمدن، يوم 2006/10/10

[2] – هيام مفلح، ياسمينة صالح تكتب بروايتها "وطن من زجاج" تراجيديا السياسة والحب والإرهاب، جريدة الرياض، العدد 14209، الأحد 03 جمادى الأولى 1428هـ – 20 مايو 2007م

على ديكتاتورية السّلطة وادانة للقتلة الرسميين"[1]، نعم هكذا كانت آراء بعض النقاد والروائيين بشأن أسلوب وتمكن الروائية ياسمينة صالح من إعطاء دلالات رمزية عميقة لكتاباتها التّي تجسد الوطن (الجزائر).

وقبل الخوض في تحليل عنوان الرواية وملخصها، لابّد من إلقاء الضوء ولو بصورة موجزة على حياة الروائية ياسمينة صالح وأهم أعمالها.

[1]- هيام مفلح، ياسمينة صالح تكتب بروايتها "وطن من زجاج" تراجيديا السياسة والحب والإرهاب، جريدة الرياض، العدد 14209، الأحد 03 جمادى الأولى 1428هـ - 20 مايو 2007م

1)السيرة الذاتية للروائية "ياسمينة صالح"وأهمّ أعمالها:

"ياسمينة صالح" من الكتاب الجدد، من جيل الاستقلال الثاني الذين تزخر بهم الجزائر، من مواليد الجزائر العاصمة، ولدت بحي بلكور (بلوزداد) العتيق بقلب الجزائر العاصمة عام 1969، و هي من أسرة جزائرية مناضلة معروفة، شارك والدها في الحرب التحريرية الجزائرية العظيمة، كما استشهد عمّها في نفس الثورة التحررية واستشهد خالها عام 1967 في الأراضي الفلسطينية، قال عنها الأديب التونسي "حسن العرباوي" في جريدة الصبّاح التونسية: "ياسمينة صالح" اسم يبدأ الآن ولن ينتهي، لأنه ارتبط بالإبداع الجميل الذي لا يخشى من مواجهة الماضي والتاريخ معا، وهي ببساطة بحر صمت من النوع المميز.

حاصلة على بكالوريوس في علم النفس من جامعة الجزائر، كما حصلت على دبلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدّولية [1]"، "اشتغلت في بدايتها في التدريس لكنّها انسحبت منه لتشتغل في الصِّحافة الثقافية، لكنّها سرعان ما وجدت نفسها تكتب في السّياسة في صحف جزائرية وعربية.

بدأت مشوارها الأدبي بالقصة القصيرة ثّم تحولت إلى الرواية، وفي كلا المجالين حازت على جوائز أدبية، اشتهرت من خلال روايتها بحر الصمت الفائزة بجائزة مالك حداد الروائية (2001) التّي نظمتها الروائية الكبيرة أحلام مستغانمي، فترجمت رواية بحر الصمت إلى الفرنسية و الاسبانية وتترجم حاليا إلى الايطالية، وكلا المجالين حازت على جوائز أدبية، في كل من الجزائر، تونس، العراق، السعودية، والمغرب.[2]

*صدرت لها من المجموعات القصصية:

-أحزان امرأة من برج الميزان- قصة طويلة قريبة إلى الرواية، منشورات جمعية المرأة في اتصال، الجزائر، 2001

[1]- منتديات المزايا الثقافية، ياسمينة صالح، almraya.net/vb/showthreved.php/24093، التعديل الأخير

[2]- www.syrianstory.com/yasmina.salehe.htm، 2009/10/21

-وطن الكلام، مجموعة قصصية منشورات جمعية المرأة في اتصال، 2001.

-قليل من الشمس تكفي، مجموعة قصصية صادرة سنة 1999، عن دار القلم ببغداد.

-حين نلتقي غرباء، مجموعة قصصية صدرت سنة 2000 عن دار القلم ببغداد.

-ما بعد الكلام، مجموعة قصصية منشورات الكتاب العربي، دبي 2003.

*** ومن أعمالها الأدبية في الرواية:**

-بحر الصمت، الرواية الأولى التي صدرت سنة 2001، عن دار الآداب ببيروت، الجزائر، وصدرت طبعتها المصرية عن دار الحضارة بالقاهرة سنة 2009، ترجمت الرواية إلى الفرنسية سنة 2004، والايطالية سنة 2005.

-وطن من زجاج، صدرت سنة 2006، عن دار العربية للعلوم، بيروت، وصدرت الطبعة الإماراتية من الرواية سنة 2017 عن دار الجميرة، حائزة على جائزة القراءة في تونس.

-لخضر، صدرت سنة 2010، عن المؤسسة العربية للدراسات ببيروت.

-في المدينة ما يكفي لتموت سعيدا، رواية صدرت عن دار الفضاءات الأردينة سنة 2018.

*** أما في الترجمة:**

-ناستالجيا (ترجمة أدبية) طبعتها على نفقتها الخاصة سنة 2001.

* وسيصدر لها قريبا:

-أبناء الرماد (رواية).

-كأني أبتسم (رواية).

-قصص وتاريخ يتناول أهم القصص التي ارتبطت بحادثة تاريخية معيّنة وبقيمة إنسانية مهمة.[1]

2)تقديم عام للرواية:

أ)ملخص الرواية:

اهتمت الروائية "ياسمينة صالح" بمرحلة صعبة مرّت بها الجزائر، عرفها العام والخاص لأنها تناولت موضوع العشرية، أو ما يسمى بمرحلة الأزمة الّتي أثرت في نفسية الفرد والمجتمع والوطن بأسره، فبصمت لها أثرا في تاريخ الجزائر.

صورت الروائية وقائع تجسّدت في نفسيتها، باعتبارها عايشت العنف السياسي في التسعينات، هذا ما جعلها تبدع بريشة تقطر منها الكلمات لتعبر عن واقع مرير من تاريخ الجزائر، فصورة الكآبة والحزن والخوف اليومي واليتم أوصلتها إلى هذا الإبداع الأدبي الجميل (وطن من زجاج).

سمي البطل "بلاكامورا" نسبة إلى أنه كان تعيس الحظ ويعيش حياة مأساوية بداية بوفاة أمّه أثناء ولادته، فكانت التعاسة مكتوبة على جبينه، فحتى أبوه تخلى عنه وهرب بعد فراق أمه، لأنه كان متعلقا بها، ولكي لا يقع في خُطَّةِ أبيه الذي كان ينوي تزويجه من ابنة رئيس البلدية، والتي تمثلت بالقبح، ولهذا قرر والد "لاكامورا" التعيس ترك ابنه لعمته المشلولة الّتي أصبحت بمثابة أمه، فكانت هي الحضن الدافئ والمليء بالحنان والأمان، الذي يحس به "لاكامورا" بسبب يتمه، أما جدّه الاقطاعي "عبد الله" الذي كان متسلطا يهبونه كل الناس، لا يهمه في حياته سوى جمع المال وشراء الأراضي الزراعية، وكان قاسيا مع الفلاحين وبخيلا معهم ولا يعطيهم حقهم رغم أنّهم كانو يبذلون جهدا كبيرا في العمل بأراضيه.

حيث كان الجد يرسل "لاكامورا" إلى مدرسة موجودة في القرية النائية ليتعلم، وهناك التقى بمعلم كان حنونا فيه، والّذي قربه إليه ولأسرته ليكون فردا منهم كونه وجد الاهتمام، والدفئ الأسري،

[1]- البريد الالكتروني الخاص بها، yasmina_salah@yahoo.fr، يوم 2018/10/27

ومشاعر الحب البريئة لابنة المعلم، الّتي تصغره بعامين ومشاعر الأخوة لابن المعلم "النذير"، فكان "لاكامورا" يحس بالجو الأسري وهو بينهم إلى أن جاء يوم وطرد المعلم وعائلته من القرية، لأنه عارض رئيس البلدية والجد المتسلط، كان المعلم لا يأبى الذهاب لولا مجيء قرار إيقافه عن التعليم، ليرحل هو وعائلته إلى العاصمة، ليعود "لاكامورا" إلى يتمه من جديد، حيث أثر رحيلهم على نفسيته، إلى أن أتته صدمة أخرى وهي موت عمته المشلولة التي طالما أحبها وتعلق بها لأنها كانت بمثابة الأم الثانية له، غادرت الحياة قهرا على أبوها، الذي رفض تزويجها بعامل الإسطبل الذي أحبته رغم إعاقتها، تاركة "لاكامورا" في يتمه المتجدد مع الجد الّذي مات هو الآخر على فراش الموت بعد أن باع كل أراضيه وحتى منزله لرئيس البلدية، تاركا لحفيده مبلغا من المال في حسابه، فكانت تلك هي السنة الأخيرة من الثانوية ليحدّد وجهته نحو العاصمة ليختار كلية العلوم السياسية، ويبحث عن الشيء الّذي فقده في القرية.

ظل "لاكامورا" وحيدا يصارع من أجل البقاء في وطن عنوانه الموت، كان همه الوحيد هو مواصلة دراسته ليصطدم بواقع أكثر بؤسا من القرية. كان البطل متفوقا مما جعل أساتذته يقترحون ضمه إلى جريدة الجامعة وبعد تخرجه شغل وظيفة صحفي في جريدة يومية يكتب فيها عن الظروف السياسية وأوضاع البلاد وصور القتل الّتي مست كل فئات المجتمع، ويصف الجرائم الإرهابية واليوميات الدموية والمجازر، وحالات الخوف والرعب والتشّتت الّتي يعيشها المجتمع الجزائري. فباسم الأمل شاءت الأقدار أن يلتقي "لاكامورا" بصديق طفولته "النذير" بحكم المهنة الّتي جمعت بينهما، ليكون النذير هو السّبب الذي سيجمع القلوب، أخته الّتي أصبحت طبيبة والّتي تركت عقدها "للاكامورا" الّذي لم ينساها يوما، وعن أمه الّتي أصبحت تعمل بمصنع الخياطة وهذا بعدما أصبح أبوه حمالا في الميناء ليموت مع صراع المرض. حيث أسس النذير مع "لاكامورا" جريدة مستقلة سموها "مدى الجزائر"، تبنت هذه الجريدة آلام المجتمع، والأوضاع المزرية الّتي تمر بها الجزائر في ذلك الوقت، فكونه صحفي يعني أنّه مشروع ضحية قتل من قبل الجماعات المسلحة بحكم عمله كصحفي وجد نفسه مجبرا في كل مرة على الذهاب إلى مناطق المجازر الّتي يخلّفها الإرهابيون لكي يكتب تقريره ما

زاده خوفا وقلقا على حياته وحياة النذير الّذي كان يذهب خلسة ليرى أمه وأخته، فكانت هذه فرصته في مقابلة تلك الطفلة الّتي تركت عقدها له بعد مرور سنوات عدة.

كانت مهنة الصّحافة خطرا على حياته ومدركا أنّه مشروع ميت، وبالفعل أصيب برصاصة أنهت حياته بسبب إرهابيون متطرفون، حيث أن الجزائر كانت في فترة العشرية السوداء.

لقد كان البطل "لاكامورا" يبحث عن تلك الطفلة الصغيرة الّتي أصبحت طبيبة، لتكون السبب الكافي لعيشه ولأجل أن ينتصر الحب في وطن القتلة، فأمله المستمر لم يكسره أبدا،بل جعله مستمرا في البحث عن تلك الطفلة الّتي تركت له عقدها، فعثوره على البنت الّتي أحبها كان سببا كافيا ليعرف من هو حقا، ليدرك ذاته فحينما عثر عليها وجد نفسه ضمن هذا الوطن المفقود، فكانت هذه المرأة هي الوطن الّذي يبحث عنه، فكل هذه الانكسارات الّتي شملت الحب، وكذا المرأة المهمشة وقتل الشعب وتهميشه، كما همش عمي العربي وآخرون لم تذهب سدى من أجل وطن المليون شهيد كتب بدم شهداء في عشرية سوداء عاشها الشعب الجزائري بنوع من الخوف واليتم والحزن والقتل اليومي في وقت كان حقّا فيه هذا الوطن وطن من زجاج سريع الانكسار انعدم فيه لأسف صوت الجزائر فعبّر عن انكسار الناس، ولكن يبقى الأمل موجود بالنظرة الاستشرافية الّتي يصنعها صدى الجماهير اليوم.

ب)تحليل عنوان الرواية:

إنّ أوّل ما يثير القارئ ويجلب انتباهه هو العنوان الّذي بدوره يكون مملوءا بشفرات وجب تحليلها من أجل الوصول إلى معاني العنوان ومدى ارتباطه بصلب الموضوع.

"فوطن من زجاج"، هو عنوان يذهب صوب زاوية المكان، وهذا المكان ليس عاديا لأنه أغلى وأثمن ما نملك وهو الوطن .يعني الهّوية والانتماء والتاريخ، فكلمة وطن: جاءت اسم مفرد نكرة جمعه أوطان وهو مكان إقامة الإنسان وإليه انتماؤه. من: حرف جر يربط كلمة الوطن بالزجاج. أما الزجاج: فجاءت اسم نكرة، فهو جسم صلب، شفاف سريع الكسر والتحطيم، معناه أنّ دراسة العنوان "تكمن في جعله آداة وظيفية إنتاجية، تقوم بتوليد الدلالات الممكنة لنحاول بعد ذلك ربطها بالمتن الروائي، فنحن أمام "وطن من زجاج" أيّ مأوى زجاجي. فهل يعني ذلك أنه بني من زجاج، وبالتالي هو مرشح لأن يكشف أسرار وعورات ساكنيه الآخرين؟ أم أنّ الوطن سيأخذ من الزجاج وإلصاق صفة به، وهي سرعة الانكسار، فهل الوطن المقصود، هو وطن سريع العطب سريع التهشّم، والانقراض؟"[1] ولهذا فإن المسار السردي الّذي استدعى فيه معظم الروائيين للكتابة في تاريخ الجزائر كان صدًى جوهريا بعمق. لذلك يمكننا القول أن عنوان "وطن من زجاج"، "قد لخصّ المحنة بصورة مختصرة، وأعلن عنها في العتبة الأولى الّتي تمثل مفتاح النص، المحنة التي كابدها أبطال المدونة الروائية، لتعلن عن انكسار الروح وانهزامها، بضياع الوطن الّذي سرق اللصوص قلبه" [2]، " فلا شيء يعوض خسارتكم أيّها اليتامى في وطن سرق اللصوص والقتلة قلبه" [3]، هكذا عبرت الكاتبة الجزائرية ياسمينة صالح عن محنة التسعينيات لتبوح لنا عن عمق المعاناة النفسية الّتي مرت بها، وعن معاناة المجتمع الجزائري، فهذه الرواية عبارة عن وثيقة اعتراف بكل ما حصل في تلك المرحلة التي مرت بها الجزائر، وما خلفته الفرق الإرهابية في نفسية الجزائري خاصّة.

****دلالات العنوان عند بعض النقاد:**

[1]- فريدة إبراهيم بن موسى، زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، مجلة عود الند، العدد05،71-08-2017

[2]- المرجع نفسه،صفحة نفسها.

[3]- ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص24

1/ فريدة إبراهيم في مجلة الند تقول:[1]

عنوان رواية "وطن من زجاج" يبدو للوهلة الأولى أنّه من العناوين الأكثر وضوحا، باعتبار أن ملفوظاته واضحة لا تحتاج إلى شرح كبير، لكن وضوح ملفوظه، لا يعني وضوح مدلوله، لأن سياق التركيب ينتج العديد من الدلالات، التي تبدو هنا مبهمة وغامضة، فالكاتبة لا تريد أن تجيب عن كل الأسئلة التي تختلج في دهن القارئ، من العتبة الأولى للنّص الروائي، خاصة عندما تصدمه بالجمع بين "وطن" و"زجاج"، وربما تتعمّد تشويش فكر المتلقي، حسب ايكو، لأنّ غاية العنوان هو إثارة الجدل وفتح الباب على مصراعيه أمام التأويلات، فكيف يمكن الجمع بين الزّجاج والوطن؟ وما علاقة الثاني بالأول؟ وما العلاقة بين تشكيلة العنوان ومضمون النّص؟ ثم ما علاقة كل ذلك بمحنة الوطن.

جاء عنوان هذه الرواية من نوع العناوين غير المباشرة ذات التركيب المجازي، الأمر الذي سيستدعي قراءة المضمون لفكّ شفرات العنوان، رغم أنّ أمبيرتو إيكو يعتبر أن مجيء العنوان هو الأسف منذ اللحظة التي نضعه فيها مفتاح تأويلي، أيّ أن العنوان يثير فضول المتلقي، الّذي يعبّر عن المحتوى بعيدا عن القراءة وقد يصدق تحليله، وقد يَلبُث مجرد إمكانية للتأويل بعد الإتيان على العمل.

إذا تتبّعنا العنوان الحاضر في الصفحة الأولى لغلاف الرواية، باعتباره فاتحة نصيّة بامتياز، تنقل القارئ من الدال إلى المدلولات الّتي قد يكتنزها المتن، نجد أن العنوان مركب من ثلاث كلمات: اسمان يتوسطهما حرف جر، وجاء "وطن" مفرد، نكرة يعرف بالجزء الثاني من العنوان و"زجاج" كذلك جاء نكرة يحمل الوطن دلالات تزيح عنه معناه المعتاد، فنقرب المعنى الّذي قد يتناسل من تركيب "وطن" و"زجاج"؟...

فالعنوان يفرض سلطته على النّص، ويجسّد الوطن المهدّد بالانكسار و الفناء، كما يجسد القفص الزجاجي الّذي يخنق الشعب المتعطش للحرية والكرامة.

2/ الباحث عبد الستار الجامعي (تونس):[1]

[1]- فريدة إبراهيم بن موسى، زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، مجلة عود الند، العدد 71، 05-08-2017

بما أن لكل شيء في الخطاب إستراتيجية ودلالة تشير إلى صنعة وبناء، فإن العنوان، باعتباره تقديميا داخل الخطاب، يشكل في اعتقادنا لبنة رئيسية في هذا البناء وهذا ما يذهب إليه عبد الستار الجامعي في تحليله لدلالة العنوان في نصّنا المختار "وطن من زجاج" أنه قد ورد مركبا من ثلاث مفردات مهمة ومغرية تشجع جميعها على التدبر، أولها اسم مفرد ثابت لازم، هو "وطن" هكذا عام ونكرة عار وغير محددة، وثانيهما حرف جر (مِنْ) وهو يأتي ها هنا لبيان الجنس، جنس الوطن وتركيبه، أي الزجاج الّتي هي ثالث مفردات العنوان والّتي وردت بدورها خالية من أداةٍ للتعريف، يضطلع "الجنس"، جنس الوطن، بمهمّة حصر وتحديد بالأساس، ذلك أن لفظة وطن مضاف إليها الزجاج، يمكن أن تجيء أيضا إما عامة، مطلقة، وإما يمكن أن نضيف إليها غيرها، على غرار "وطن من حديد" أو "وطن من شوك" أو"وطن من ورد" ...الخ. فهاهنا يتبادر إلى ذهننا السؤال التالي: لماذا وطن من زجاج إذن وليس غيره من الأوطان؟ معلوم بأنّ الزجاج، هاهنا مفردة متغيّرة أي ليس لازمة للوطن، مفهوم ثنائي الدلالة ثنائي الوظيفة، فهو من ناحية دال على الليونة والرقة وسرعة الخدش، والشفافية والوضوح. لكن هل بمقدور أيّ كان أن يقرب من الزجاج أو أن يسلمه فيكسره من دون أن يتأذى أو يتألم؟ هاهنا يكتسي الوطن معنى آخر إذن، ويشحن بدلالات مضاعفة. هو معنى العقاب والجزاء، الوظيفة الثانية تدعونا إلى تصحيح معرفتنا عن الوطن وتساعدنا على بناء أفق انتظار جديد، صحيح أنّ الوطن هو الذي نعيش فيه، وهو الذي يحمينا من المخاطر والشرور ويأوينا متى لم نجد ملجأ يأوينا، ويكسرنا متى لم نجد كساء من له وطن لا يمشي حافيا كما تقول الكاتبة ص 13، ولكن صحيح كذلك أن هذا المأوى الزجاجي، يفضحنا، يفضح أفعالنا ويعري أفعال فئة من المجتمع كانت تحسب أنها معصومة من الخطأ.

[1]– عبد الستار الجامعي، تحليل الخطاب الأدبي، فصول في النظرية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2007، الفصل الثاني "الخطاب الروائي صناعة"، قراءة في رواية وطن من زجاج، لياسمينة صالح أنموذجا، ص33،34.

3/ الناقد مخلوف عامر:[1]

أما ما ذهب إليه الناقد مخلوف عامر كالتالي:

لعل ما يثير القارئ هو هذا العنوان، حيث أنه يبتدئ بكلمة نكرة "وطن" متبوعة بشبه جملة هي عبارة عن جار ومجرور "من زجاج". لكن ليس التنكير في الواقع، إلا إيهاما ووهما. إذ القارئ لاشك ينصرف ذهنه مباشرة إلى الكتّاب وما بين دفتيه تحديدا، ليخلص إلى أن ما ترويه الكاتبة يمثل وطنا من زجاج، وحينما يحضر اسم الإشارة بالرغم من إرادة القارئ كان يصبح العنوان (هذا وطن من زجاج)، وحينها يتبادر إلى الذهن تساؤل آخر: لماذا هو من زجاج؟ هل لأنه عار وشفاف كل الناس يعرفون ما يجري بداخله وهو جميل أيضا؟ أم لأنه من الهشاشة بحيث أصبح سريع الانكسار؟

يبدو أن الدلالتين لا تناقض بينهما. فما يسعى الخطاب الرسمي إلى إخفائه لا يلبث أن ينكشف، يفضحه الواقع، فها هو النظام يحاول أن يقلّل من هَوْلِ ما يجري في عز الإرهاب من تقتيل وتخريب واختطاف واغتصاب بينما الواقع يفضحه يوميا، ويحضر المسؤولون إلى المدرسة بعدما ارتكبت فيها جريمة شنعاء ليُزّينو الوضع في أعين الناس وكأن شيئا لم يكن، لكن المعلم الجريء يكذبهم كما تكذبهم أعين الأطفال البريئة، فهو خطاب عار لا يستره أي ديكور زائف، وهو ينكسر بمجرد إطلاقه لولا أنه يتسبب في تكسير الوطن أيضا.

تبقى الثورة المسلحة معلّما يتكىء عليه معظم الكتاب الجزائريين، إما تمجيدا ومسايرة للخطاب الرسمي، وإما نقدا لواقع باستحضار المبادئ التي ضحى من أجلها الشهداء.

حقا إنه وطن يثير الدهشة والغرابة حين يتصرف المسؤول في قطاع الدّولة كأنه مزرعة خاصة، وفيه يعاني المجاهد القديم الفقر والتهميش، حين تنقلب القيم ويتوب المجرم لينزل تائبا ملطخا بدماء الأبرياء وفوق ذلك يطل علينا من شاشات التّلفزة بطلا في زمن البطولة الزائفة والثورة المخدوعة.

[1]- مخلوف عامر، وطن من زجاج، ياسمينة صالح، الاثنين2015/12/01،http://www.elwatandz.com

إنّ من يقرأ هذا العمل (وطن من زجاج)، قد لا يروقه أدبيا ميل الكاتبة إلى النبرة الخطابية المباشرة، كما قد تعترضه هنات لغوية من حين لآخر، ولكن لا يمكنه إلا أن يقدر هذا النفس الطويل في صياغة المناجاة والتعبير عن الحيرة والقلق، واختيارها عبارات كثيرا ما تخرج عن المألوف لتعانق لغة الإبداع، والأهم من ذلك أنها تتميز بوعي وطني هو المحرك الأساسي لفعل الكتابة لديها.

4/ الباحثان عيساني نزيهة و أ.د براهيم عبد النور / جامعة طاهري مُحَّد بشار:[1]

تهدف الدراسة إلى رصد العلاقة بين الذات والوطن من خلال رواية "وطن من زجاج" "لياسمينة صالح"، فالكاتبة تستدعي التاريخ المتمثل في العشرية السوداء لإبراز تمظهر الذّات في هذه الفترة الفارقة والاستثنائية من تاريخ الجزائر... فعنوان "وطن من زجاج" يبدو محملا بالفراغات البانية عن مقصدية تتدثر خلفها الكاتبة، لتثير في القارئين رغبة القراءة ومتعة إعادتها والتأويل كل من زاويته المعرفية ليّتجه مسار الرواية نحو الذات بنوعيها الذات الفردية والذات الجماعية جاعلا من العنوان صورة تعادلية لذلك فالعنوان "وطن من زجاج" الجامع لثلاث كلمات "وطن، من، زجاج"، مستفز لقارئه ويثير في ذهنه الكثير من التساؤلات، لكونه لعبة دلالية غير قارة أو قابلة للتجديد، لما يحمله من كثافة ودلالات تأويلية مفتوحة.

فورود كلمات العنوان نكرة دالة على العموم فيه ما يقال من التأويلات المتعددة، الكلمات اسمية توحي بالثبات، ضف إلى كونها نكرة فإنها تدل على العموم وعدم التعيين أو التحديد، لتجعل منه عنوانا قابلا للإسقاط على أي وطن، فمفهوم الإنسان، وآلامه وأوجاعه مشتركة بين جميع البشر.

تقول نزيهة و ابراهيم أن العنوان جاء استعاري يثير مفارقات كثيرة لدى المتلقي، فالوطن في اعتبارنا رمزا للانتماء، الأمن، الحماية، المأوى وهذا كله ينضوي تحت معنى الاحتواء الذي يمنحنا الوطن كما تقول الكاتبة: "من له وطن لا يمشي حافيا" [2] ، وعندما يبنى الوطن من زجاج فإنه يشحن

[1]- عيساني نزيهة وأ.د براهيم عبد النور، جدلية الذات والوطن في رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح، جامعة طاهري مُحَّد بشار، مجلة دراسات، المجلد07/ العدد01، فبراير 2018

[2]- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص13.

بدلالات مفتوحة، إذ أنّ الزجاج يثير في ذهن القارئ دلالات عدة منها التهشّم، الهشاشة، القابلية للكسر، الشفافية، الوضوح، الصفاء والنقاء والجمع بين هذه الدّلالات يحرك فضول المتلقي وما يضاعف من قلق تساؤلاته تساؤل الكاتبة في مستهل روايتها: "كيف نحب وطنا يكرهنا"[1] ، بالإضافة لكونه زجاجي ألصقت به صفة الكره وما تفيض به اللفظة من شحنات دلالية، كون الوطن من زجاج لن يتمكن أي شخص يقطنه من التّخفي بأفعاله أو ارتكاب أيّ جرم تحت سمائه فالزجاج فاضح ومعري "يفضحنا ويفضح أفعال فئة من المجتمع كانت تحسب أنها معصومة من الخطأ، وهو لا يسمح بأن ترتكب هذه الشرور والآثام على أرضه" [2] وكأن الكاتبة توجه خطابا ذو مقصدية مضمرة في ثناياه تحذر فيه الأيدي الملوثة بالدماء والآثام من تكدير صفاء ونقاء هذا الزجاج وجعل رؤيته ضبابية أو محجوبة وبالمقابل تدعو إلى تطهيره من كل ما يشينه ويدنّسه ويخدش ظهره أو يهدد أمن وسكينة الفرد والجماعة بين جدرانه الزجاجية.

ونستشف تحذيرا آخر قد يغفل عنه العابثون بتهشيم الوطن الزجاجي وتفتيته فالزجاج إن هشم فإنّه يستحيل جبره وإعادة تشكيله كسابق عهده، سيظهر بملمح مشوّه ومليء بالتشققات والتعرجات فهيهات أن يعود لصورته الأصلية، وفي هذا يبقى الوطن الزجاجي معادل لذاتين الفردية والجماعية فإن كسرهما وتحطيمهما لن يجبر ولكن يكون مظهرهما سويا مهمّا... وإن الحفاظ على سلامة الوطن الزجاجي هو حفاظ على ظهره، نقائه وشفافيته، حفاظا أيضا على صفاء ذواته من الكسر والتهميش وفي هذا تحقيق للأمن والسلام فيه.

[1]- المصدر السابق، ص07

[2]- عبد الستار الجامعي، صناعة الخطاب الروائي في الأدب الجزائري الحديث رواية وطن من زجاج أنموذجا، الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة ال15، بتاريخ 2017/07/31، https : www.benhedouga.com/content

3)تقديم الشخصية:

تعتبر الشّخصية من العناصر السّردية المهمة في النّص السردي، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها في الخطاب الروائي العام، لتكون الشخصية هي المحور الفعّال في الرواية بحيث تتماشى مع أحداث الرواية وتوجّهه عبر الزمان والمكان وتتأثر بهما إذ لا يمكن لأيّة رواية أن تقوم بغير الشخصية.

تعدّ الشخصية "عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية" [1] حيث أنّ الشّخصية عنصر مهم داخل النّص السّردي حيث أنها تتماشى ومجرى الأحداث على حسب تسلسل الرواية.

أمّا جورج لوكاش (goorge lukacs) فإنه يقول: "لا غنى لكلّ عمل أدبي كبير عن عرض أشخاصه في تظافر شامل لعلاقات بعضهم مع بعض، ومع وجودهم الاجتماعي" [2] فلا نستطيع أن نقدم عملا روائيا بدون عرض أشخاصه في ضوء المجتمع، وهذا يقتضي التحليل في "وضع الشخصية الاجتماعية وإيديولوجيتها، وعلاقتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية: عامل / طبقة متوسطة / برجوازي / إقطاعي، ووضعها الاجتماعي: فقير / غني، إيديولوجيتها: رأسمالي، أصولي، سلطة...)"[3] فالشخصية مكوّن هام في النّص، لهذا استطاعت الكاتبة ياسمينة صالح في روايتها "وطن من زجاج" أن تجعل لشخصيات الرواية أسماء تمثل دلالات بعينها لتميزها عن غيرها، فهي واضحة ومحدّدة، وهناك من لا اسم لها على الإطلاق بالرغم من أنّها محور الرواية كابنة المعلم الطبيبة، وشخصيات أخرى لم يذكر لها اسم.

ولكن ذكرت لها صفات تدل عليها كالعمّة،وصاحب المقهى ورئيس البلدية وغير ذلك، لتجسّد رواية ياسمينة صالح واقعا اجتماعيا سياسيا ونفسيا في فترة ما بعد الاستقلال إلى العشرية السوداء،

---

[1]- محمّد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، ط1، 2010، ص39

[2]- جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي (مقاربة من السرديات)، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007، ص57، عن جورج لوكاش، دراسات في الواقعية، تر نايف بلوز، دمشق، ط2، 1972، ص23

[3]- محمّد بوعزة، تحليل النص السردي، ص40

لتكمن نظرتها وإبداعها لواقع عايشته في تلك المرحلة لتمثّل الروائية عملها الجوهري في قالب جميل لتجعل من الوطن الموضوع الأساسي في الرواية ويظهر ذلك من خلال العنوان الذي جاء مملوءا بالإيحاءات والغموض لتنتقل بعدها لمواضيع عاشها المجتمع الجزائري في فترة الأزمة من خوف ويتم وإرهاب وأوضاع اجتماعية مزرية، فكانت الروائية ذكية في تكلمها بلسان ذكر وهي أنثى، وزيادة على ذلك أنّها تقمصت شخصية طفل. هنا تبدأ الرواية من حيث انتهت لأنّه هناك استرجاع ذكريات في النّص، لتجعل من الشخصية الرئيسية آلا وهو البطل المدعو "لاكامورا" مع ابنة المعلّم، من أهمّ الشخصيات الموجودة في الرواية، ثم الخوض لمعرفة باقي الشخصيات الثانوية الّتي ساعدت في تحريك العمل الروائي، وفيما يأتي عرض لبعض الشخصيات.

أ-الشخصية الرئيسة:

وهو البطل المدعو "لاكامورا" والّتي تعني ببساطة من لاحق له في الموت براحة، له دور فعال بأحداث الرواية، هو شخصية تعاني الانكسار واليتم دائما فموت أمّه الّتي وضعته للحياة، ثم فارقته بمجرّد ولادته أثّر عليه كثيرا، ورحيل أبيه بسبب جدّه الّذي أراد تزويجه بابنة رئيس البلدية الّتي كان كل النّاس يقولون عليها أنّها قبيحة، فهذه الأسباب كافية لشعوره بالانكسار وخيبة الأمل منذ صغره لأنه عاش وهو محروم من حنان الوالدين "لم يكن لي أب أتباهى به منذ غادر أبي دونما رجعة، ولم تكن لي أمّ أحلم بأعيادي الحميمية في حضورها منذ ارتبط موت أمّي بِولادتي"[1] فموت أمّه وحرمانه من حنانها زاد في شعوره بالحزن واليتم والوحدة، هذا ما جعل المعلّم يحن فيه "ولعلّ شكلي كان يثير عطفه ويذكر أنّني اليتيم الّذي لم يجد يدًا تربت على كتفه أو تمسح على رأسه خارج لعبة اللّوم والعتاب" [2] فشعور البطل باليتم ونقص الحنان جعله يتقرب من المعلّم وابنته الطبيبة وابنه ليفتخر أمام أصدقائه فنجده يسأل نفسه: "من أنا (في المرة الأولى)، لعلي أفكر في تفاصيل البداية الّتي ظلّت تطاردني، كما ظلّت

[1]- ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج، ص32

[2]- المصدر نفسه، ص33

تربطني إلى قناعاتي القديمة بأني لا أمثل شيئا في النهاية !"[1] أما (في المرة الثانية) " في العاشرة من العمر، بدأت تتبلور أمامي أبعاد القرية النائية، بتفاصيلها ومدرستها الوحيدة الّتي كان يرسلني إليها جدّي لأتعلم أشياء لم تكن تعنيني في النهاية" [2] فشعور البطل بالحزن والشؤم والانكسار كان دائما يرافقه في ماضيه وحاضره، فهي شخصية منكسرة بداية من سن ستة سنوات إلى أن صار طالبا جامعيا فتخرج من الجامعة واشتغل بالصحافة في جريدة يومية كصحفي بائس كما وصف نفسه، "كنت أعلم أنّني خرجت من قرية صغيرة وبائسة لأدخل إلى قرية كبيرة وأكبر بؤسا" [3]، فكان همّه الوحيد هو الخروج من القرية بعد أن أصبح وحيدا فيها، ليجد نفسه في العاصمة، ليصدم بواقع أكثر بؤسا من واقع القرية الّتي كبر فيها، ليواصل البطل مهنته كصحفي بائس يكتب عن مجتمع كثرت فيه الآفات الاجتماعية، ويصف الجرائم الإرهابية، والمجازر وحالات الخوف والرعب والقتل الّتي يعيشها المجتمع الجزائري، بالرغم من أنّ مهنته كصحفي كانت تعرضّه للخطر إلاّ أنّ عالم الصِّحافة جعله يلتقي بصديق طفولته "النذير" أخ حبيبته، بسبب الصحافة ليؤسسا هما الاثنين جريدة مستقلة سمّوها "مدى الجزائر"، فكانت فرصة البطل "لاكامورا" من أجل الوصول لزيارة تلك الطفلة الّتي تركت له عقدها لتذكره بنفسها دائما، والّتي كانت تنسيه بأنّه يتيم بمجرّد التقرّب إليها.

ب–الشخصيات الثانوية:

- **ابنة المعلم (الحبيبة أو كما أطلق عليها جنّية الوادي):**

هي الطفلة الّتي عرفها "لاكامورا" منذ صغره، الّتي كانت في القرية ورحلت إلى المدينة، أحبها وكان متعلّقا بها ويبحث دائما عن تفاصيل حياتها، فكانت الوطن الّذي يحتمي فيه لتجسّد الحب والوفاء، "لم تكوني أنت امرأة من هذا الوطن الجريح فقط، كنت أنت...أنت تحديدا، أنت دون كلّ النساء... كنت امرأة رسمتها بدقة متناهية في أحلام طفولتي، الجنية الّتي لأجلها كنت أغطس في الوادي، الجنّية

[1]- ياسمينة صالح،وطن من زجاج، ص28

[2]- المصدر نفسه ، ص32

[3]- المصدر نفسه ص48، 49

الّتي كانت تطل برأسها في حكايات عمّتي... وتخاريفها العتيقة أيام كان المطر ينهمر بالكلام..." [1] فكانت هذه الطفلة الّتي تركت له عقدها هي الوطن الّذي ضاع بعدما خسرها بسبب رحيلهم إلى المدينة "ولعلّي كنت أبحث بيني وبين نفسي عن تلك الصغيرة ، الّتي مرّت من هنا تاركة عقدها الصّغير في يدي، تلك التي كانت حين تخاف تشدني من ذراعي وتضغط، وحين تضحك تمسكني من يدي كأنها تتحسس وجودي في لحظة من الفرح الّذي كنا نتقاسمه بصدق لا يخلو من سذاجة" [2] فتعلّقه بابنة المعلّم كان صادقا لأنّه وجد فيها الحنان والأمل الّذي لم يجده بسب فقدانه لوالديه، ليعود ثانيا لمقابلتها بسبب عمل الصّحافة الّذي سلكه ليلتقي مجددا بصديقه النذير الّذي سيوصله لحبّه "أحبك من دون أن أبررها لك، من دون أن أخفي دموعي الحّارة في الشعور بها نحوك، أحبك تعني الكثير... أحبك تعني مساحة للبكاء بلا خجل... أحبك تعني هذه الأرض الجاهزة للكلام، وأنّك كل شيء وطني الآخر الّذي ولدت لأعيشه برغم القتل والعتمة " [3] فهذه الطفلة الّتي أصبحت طبيبة لم تمنحها الروائية اسما ،إنّما أشارت إليها فقط بمواصفات فكانت هي طبيبة "لاكامورا" تداوي جروحه، كانت هي الحبّ والوطن الذي أراد البطل أن يغوص فيه" يا امرأة من زجاج، يا وطن عشته بتفاصيله الخاصة بي، يا دولة لم أعرف الدفاع عن هويتها... هل يمكن أن أعلن هزيمتي في حضورك؟ كنت أزداد هزيمة بك، فيك، قبالتك.." [4] فحبيبة الطفولة جسّدت الوطن بأم عينيه، فما كان على البطل إلاّ أن يقود كل الدروب مشيا عن وطن أراد أن يستعيد فيه اسمها حتّى ولو كان الثّمن أن يجرّ انكساره ويمشي على الزجاج المكسور، فالمرأة هنا تجسّد تلك الدّلالة المتمثلة في صورة واحدة لوطن من زجاج وأنّ الحبيبة ماهي إلاّ الوطن الّذي يعيش حالة من الفوضى والانكسار واللاأمل.

[1]- ياسمينة صالح، وطن من زجاج ،ص139

[2]- المصدر نفسه، ص58

[3]- المصدر نفسه، ص167

[4]- المصدر نفسه، ص164

- **المعلّم:**

هو الشخصية الأكثر تأثيرا في البطل "لاكامورا"، فهو اسم يدّل على العلم والتعلّم، شخصية مثقفة، فاكتفت الروائية باسم المعلّم وجعلت له صفات تدّل عليه كالحكمة والعقل والتدبّر، فشاءت الأقدار أن يكون المعلم الأب الثاني للبطل لأنه فتح له بيته "أتذكّر جيّدا ذلك اليوم الّذي شدني فيه المعلّم من يدي وأخذني معه إلى بيته الّذي كان ملحقا في المدرسة نفسها" [1] فالمعلم كان شخصية ايجابية في مجتمع لا يحبّ من يتجرأ لقول الحق ووعظ النّاس برغم أنّ المعلم كان وقحا في معاملاته إلّا أنّ "المعلّم برغم سيئاته مثير للإعجاب، وقد تمنى جدّي بينه وبين نفسه لو كان ابنه يشبه المعلّم في جرأته ووقاحته الّتي صنعت منه شخصا محترما برغم كل شيء... ألم يكسب المعلّم إعجاب الغرباء أيضا، حتى أولئك الّذين كرهوه أعجبوا به في سرهم، كانوا يدركون أنّ الاختلاف بينه وبينهم يكمن في اليقين" [2] ، فالمعلّم برغم معاملاته السّيئة إلاّ أنّه كان يحظى باحترام الجميع، كان يرفض الظلم والاستبداد، ولكن شاءت الأقدار أن يطرد المعلّم من مقعده بسبب جدّ "لاكامورا" ليعمل حمالا في الميناء لنقل البضائع.

- **النذير:**

هو صحفي ناجح، ذو الشخصية المفعمة بالإرادة والقوة، فهو صديق الطفولة بالنسبة "للاكامورا" البطل، من النخبة المثقفة، متفان في عمله، غيور على وطنه، حريص على كشف الحقائق ونقل الواقع كما هو، في وقت العشرية السوداء أو ما يسمّى وقت الأزمة، كان شابا وسيما ونحيف الجسم خفيف الحركات "كان النذير شابا وسيما ونحيفا، قلق الحركات وهو يتكلم في الهاتف ملوّحا بيده في الهواء بطريقة بدت لي مضحكة، كأنه يرسم أو كأنّه يكتب، بدا لي صغيرا بشارب رقيق كأنّه رسمه بقلم الرصاص "! [3] فالنذير شخصية كان لها أحلامها كأيّ مواطن يحلم بزوجة وأبناء، فهذا الصحفي ثم

[1]-ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص33.
[2]- المصدر نفسه، ص36
[3]- المصدر نفسه، ص60

قتله من قبل الإرهاب بسبب صراحته وكتاباته اللّاذعة، خاصة بعد أن أسسّ جريدة مستقلة أسماها "مدى الجزائر"[1]، مع صديق الطفولة والمهنة معا "كنت نائما حين أيقضني النذير... قال لي بصوت مليء بالفرح الطفولي أنّه وجد من يدعم حلمه القديم، وجد من يساعده في تأسيس جريدة مستقلة جديدة"[2] فكان هدفه أسمى من كلّ شيء ليجتهد في تأسيس هذه الجريدة الحرّة لنقل الحقائق وفضح الممارسات الإرهابية، ليغتال من أجل الوطن "رحل النذير إذن مات هكذا... مات لأنه رفض العيش طويلا داخل هذا الهباء اليومي، مات لأجل أن يعيش هؤلاء الخونة الّذين ساوموه على حياته وأحلامه وراحة باله"[3] فجسّد النذير حبه لوطنه لأنّه كان متمسكا بالهوية الوطنية باسم الواجب.

- **عمي العربي:**

هو المجاهد الّذي حارب الاستعمار من أجل استقلال الجزائر، يرمز اسمه للعروبة والإسلام ذلك الرجل الّذي نسميه كلنا عمي العربي لأنّه لا أحد يعرف اسمه الحقيقي... والكل يعني أنّ اسم "العربي" كان اسمه الحركي في نهاية الخمسينيات، أيّام كان ثائرا من ثوار الوطن القدامى !"[4] كان عمي العربي رجلا طاعنا في السّن، له عينين ثاقبتين، ووجه متعب الملامح وجسم معطوب تمثل في رجله المبثورة ويده المشلولة، الّذي همشته الدّولة بعد الاستقلال "عمّي العربي... بعينيه الثاقبتين، ووجهه المتعب وملامحه الكئيبة، وطريقته الاستنزافية في التدخين، بسعاله المتقطع بين سيجارة وأخرى ينصحني أن لا أكون مثلهم، أولئك الكافرون بالوطن !... هو الّذي فقد رجله إبّان الثورة ثم بعد الاستقلال وجد نفسه على الهامش، كملايين من المجاهدين الّذين اكتشفوا أن الوطن الّذي حابوا لأجله لم يعد يستوعبهم" [5] فأصبح مجرّد إنسان عاجز لا يملك إلّا الذكريات المليئة بالمغامرات والتّحديات الثورية، لكي ينتهي به المطاف ليتزوج بامرأة أرملة لم ترفضه لكي يعتني بابنها الوحيد، لأنّه

[1]- ياسمينة صالح،وطن من زجاج،ص66.
[2]- المصدر نفسه، ص66.
[3] -ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص144.
[4]- المصدر نفسه، ص10.
[5]- المصدر نفسه، ص11-12.

في تلك الفترة سوّت وزارة المجاهدين وضعيته كمناظل سابق وأقرت حقه في راتب مستقر جزاء خدماته للوطن عبر حوالة كانت تصله بريديا كل شهرين من وطن يشكره على واجب ! وفقط، لتكون نهايته بالاختطاف "لقد اختطفوه قبل سنة، لا أحد يعرف أين اختفى، لا أحد. البعض يقول أنه قتل والله أعلم ! " [1]، هكذا كان عمي العربي الرجل الثوري، الشخصية الّتي عاشت أثناء الثورة الجزائرية مشبعا بقيم حبّ الوطن والتّضحية من أجل وطن همش هو فيه.

- **الرشيد:**

هو ضابط الشرطة يرتبط اسمه بدلالة الرشد، كان إنسانا عاديا بسيطا وفيّا لوطنه متفانيا في عمله، فقد مات ضحيّة "واجب الوفاء للوطن، من دون أن يقف يوما ليسأل: لماذا لا يكون للوطن واجبه نحوي أيضا !"[2]، فالرشيد لم يكن سوى ضحية باسم الواجب الوطني، لم يختر الموت بمحض إرادته "لم يغادره بمحض إرادته، إنّما غادره غضبا، غادره موتا، كان الموت رهيبا وهو يأتي محمّلا بالكلمات الجاهزة... لقد مات في اشتباكات حين كان يطارده جماعة مسلحة ! "[3] فالروائية بدأت عملها الروائي بقتل الرشيد على يد جماعات إرهابية مسلحة لسبب غامض فكانت بداية القتل والألم نابغة منه كأوّل شخصية قتلت " أجل يا صديقي، مات الرشيد، دفناه أمس مع زميلين له، مات مبتسما، كمن يتحرر أخيرا من كذبة الوطن والناس... ! "[4] فأخيرا تحرّر هذا الضابط من كذبة الوطن والنّاس بسبب الموت وهو مبتسم لأنّه دافع عن وطنه باسم الواجب، لقد كان " الرشيد ضحيّة أفكار خاطئة، ضحية واقع خاطئ، ضحيّة وضع خاطئ ! مع ذلك مات الرشيد دفاعا عن واجبه..." ! [5]، مات الرشيد، ذلك الإنسان البسيط المليء بالأحلام والأمنيات، هو الّذي حلم بزوجة يحبها وتحبه وأطفال يكبرون أمامه وبيت صغير، فكيف يمكن أن يكون الواجب بلا قلب إلى هذا الحدّ ! .

---

[1]- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص166

[2]- المصدر نفسه، ص09

[3]- المصدر نفسه، ص07

[4]- المصدر نفسه، ص07

[5]- المصدر نفسه، ص23

- **الجد:**

هو جد "لاكامورا" البطل اسمه عبد الله، فقد كان صارما مستبدا لأنّه كان يجعل الفلاحين يعملون لساعات طويلة مقابل أجر زهيد، "جدي الكبير في عيون الفلاحين... في عيون العاملين وحتى العاطلين عن العمل اعتبروه كبيرا بموجب أرضه الواسعة وبموجب الّذين كانوا يعملون في الأرض مستفيدين مما كان يمنحه لهم. كنت أسمع إلى بعضهم يتكلم عن رضا الفقراء الّذين كانوا يقتاتون من أرضه مقابل أن يكونوا راضين تماما" [1] ،فعندما يصل الإنسان إلى درجة الطمع في السلطة الّتي تضع منه سيّدا دائما واستثنائيا ينعدم الضمير يطغى الظلم والاستبداد على القلوب، فكان جد "لاكامورا" مدركا أنّ "الاعتناء بالأرض لن يحتاج لأكثر من أولئك الّذين يعانون من الجوع، بحيث لا يجب أن تمنح للجائع فرصة للكلام، عليك أن تشغله بالعمل لينسى جوعه وعقله ليظلّ راضيا عنك" [2] ،وعليه فلقد كان الجدّ يستغّل جهد الفلاحين بعبارة "إخواني" ليمتص غضبهم في حالة الغضب ويقول "أبنائي" ليجبر الشباب على العمل في أرضه، فكان جميع النّاس تهيبه لأنّه كان مالكا لبعض الأراضي وكأنّه سيدهم بهذه العبارة، كان رجلا إقطاعيا لدرجة أنّها كانت تحمل اسمه "جنان الحاج عبد الله" [3]، فكما جاء على لسان البطل "لم يكن جدّي إقطاعيا بالمفهوم الكلوينالي القديم... كان إقطاعيا بالمفهوم الجزائري الحديث، كان وقورا وديكتاتوريا كما هو أيّ جزائري يجتهد ليكون مميّزا ومهما فوق الجميع !"[4]، فشخصية الجد عبد الله كانت شخصية سلبية وخاصّة في تعامله مع المعلّم، حيث طرده من القرية، حيث انتقده " أمام بقية النّاس. انقده كما لم ينتقده من قبل... كان رئيس البلدية إلى جواره يصغي وهو صامت... وحين انتهى من الكلام، قال له: اسمع يا الحاج عبد الله، المعلم شخص وغد وسنعرف كيف نضعه في مكانه لا تشغل نفسك بهذا الأمر التافه !"[5]، فلم يكتفي بطرد المعلّم فقط وإنّما بطمعه في السلطة والأراضي، جعل من ابنه يفّر من المنزل لأنّه كان يريد أن يزوجه بابنة

[1]- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص29
[2]- المصدر نفسه، ص30
[3]- المصدر نفسه، ص29
[4]- المصدر نفسه، ص28
[5]- المصدر نفسه، ص40

رئيس البلدية، ليستفيد هو من هذا الزواج بأرض أخرى باسم الزواج، فلم يرحم حتى ابنته المشلولة من كثرة الحزن والألم الّذي تسبّب هو الآخر فيه بعد رفض تزوجها من عامل الإسطبل الّذي كان يحبها وتحبه "عامل الإسطبل عاد ليطلب يد عمتي للمرة الثانية وأنّ جدّي رفضه مقدّما ضدّه شكوى في المخفر، واستغرب النّاس كيف يرفض تزويجها وهي المشلولة الّتي لن يتزوجها أحد" [1] فكانت نهايتها الصّمت والانطواء رافضة الكلام والطعام والحياة، نعم هكذا همشت هذه البنت المشلولة فأخذت معها حسرة الحزن والألم، دونما سابق إنذار، يعني فجأة يقول "لاكامورا" "ماتت عمتي، صدمة الموت الّذي يأتي بغتة، كأنها لعبة نلعبها متظاهرين بالنوع العميق" [2]، فكان لاكامورا رافضا لفكرة الموت، ورافضا أن يعود يتيما من جديدا، لأن كل الّذين يحبهم رحلوا وتركوه وحيدا يصارع الحياة، ليعود في يوم ويجد جدّه كذلك قد مات، ولهذا كان اسمه "لاكامورا" المتعلق بالبؤس والعيش مقهورا.

- **العمة:**

هي الابنة الوحيدة للحاج عبد الله، عمه الطفل المنحوس "لاكامورا"، فهي شخصية مهمشة مقهورة ومضطهدة، فرغم شللها إلّا أنّها كانت الأم الثانية للبطل، فقد قامت برعايته وتعويضه حياة أمّه الّذي فقدها عند ولادته "عمتي الّتي وجدتها حاضرة في غياب أم ماتت وهي تضعني للحياة... وجدت صدرها وذلك الكرسي المتحرّك الّذي كان يلازمها" [3] ،كانت العمّة تمثلّ بالنسبة لابن أخيها رمز الحنان والدفئ والحب والأمومة "عمّتي الّتي مع الوقت صارت تناديني ابني وصرت أناديها عن لا وعي أمّي" [4] ،كما أنّ تلك العمّة الحنونة كانت جميلة المنظر والمشهد رغم شللها وحالتها الصّحية المتدهورة "كانت عمّتي جميلة وحزينة كمشهد يظل راسخا في الذاكرة إلى الأبد" [5]، فلم تتزوّج العمّة بسبب والدها الإقطاعي الّذي حرمها من الزواج من عامل الإسطبل بالرغم من شللها "كانت الابنة

[1]- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص43

[2]- المصدر نفسه، ص43

[3]- المصدر نفسه، ص32

[4]- المصدر نفسه، ص32

[5]- المصدر نفسه، ص32

الوحيدة، في الثلاثين من عمرها ينخز اليأس عظامها، بعد أن عجز في تزويجها بسبب شللها " [1] ، كانت تعاني صدمة نفسية حزينة في أعماقها أولا بسبب عجزها على المشي وثانيا بسبب رفض أبوها من الزواج من عامل الإسطبل الّذي أحبته، لكن الموت كان أقرب إليها من هذا الحبّ.

- **كريمو**:

فأصل اسمه "كريم"، ولكن الكاتبة تعمدت أن تصغر اسمه على شكل "كريمو"، جاء نتيجة علاقة غير شرعية وكان شخصا غير مقبول في المجتمع، تربى في الملجأ وعاش حياة تعيسة فهو مصّور وصحفي في وكالة الأنباء، شخصيته ناقمة على المجتمع وكذا المرأة والوطن، هو واحد من الّذين يحلمون بالهرب إلى الخارج، هو شخص يكره الصّحافة ولكن شاءت الأقدار أن يعمل فيها، هذا العمل هو الّذي جعل منه ضحية للإرهاب لأنّهم كانوا يستهدفون في فترة الأزمة الطبقة المثّقفة خاصّة، ليصبح كريمو مجرّد خبر "هل سمعت بالخبر؟ لقد قتلوا المصور كريمو" [2]، لقد غذرته رصاصة الموت ليسقط أرضا وهو لايزال يريد أن يحقّق حلمه بالهجرة إلى الخارج.

[1]- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص32

[2]- المصدر نفسه، ص148

الفصل الثالث:

تجليات صورة الوطن ودلالتها في الرواية.

الفصل الثالث: تجليات صورة الوطن ودلالتها في الرواية.

1-الصّورة المكانية.

أ) الأماكن المغلقة .

ب)الأماكن المفتوحة.

ج) الأماكن نصف مفتوحة/ نصف مغلقة.

2-الصورة النفسية والاجتماعية

3-الصورة الثقافيـة

1)الصّورة المكانية:

لا يوجد نصّ سرديّ روائي، دون وجود مكان تدور فيع أحداثه و تتفاعل فيه شخصياته "فللمكان في العمل الروائي حضوره، و للإنسان و الزمان حضورهما، وللّغة دورها في تجسيد هذا الحضور، وربطه بغيره من عناصر الخطاب الروائي ربطا يجعل منه نسيجا متشابكا، محكم التّلاحم، و التّماسك، شديد الاتساق والتّرابط، و هذا النّسيج المتواشجُ، هو الرواية الّتي تروي لنا حوادثها بأسلوب خاصّ يتباين من كاتب لآخر، وإذا تأملنا المكان الروائي، وجدنا أنّه هو الّذي يمثّل البعد المادي الواقعي للنّص. وهو الفضاء الّذي يجري فيه، لا عليه الحوادث" [1]، وعليه فإنّنا نجد أنّ الأمكنة و الأزمنة و الشخصيات لها دور رئيسي في صياغة المبنى الحكائي للرّواية، بحيث نجد أنّ المكان يمثّل بعداً مادّيا واقعيا للنّص، فمثلا " تكوين المكان، وما يعروه من تغيّر في بعض الأحيان، يؤثر تأثيرا كبيرا في تكوين الشخوص، وقد يكون وصف الأمكنة من الدّوافع الّتي تجعلنا نفهم الأسرار العميقة للشخصّية الروائية"[2] فالمكان كفيل بأن يصف الأسرار العميقة للشخصية و النّظر إلى المكان الروائي من خلال الخوص في عالم الرواية، فهذا الوصف لا يقتصر على الإطار الجغرافي الّذي تقع فيه الحوادث،" وإنّما يؤدّي دورا حيويا في مستوى الفهم، والتّفسير، والقراءة"[3]، فجماليات الوصف هذه تساعدنا على الفهم و التّفسير، وكذا التّحليل للأمكنة في ضوء العمل الروائي، فالإنسان ابن بيئته معناه وجود تلك الصّلة القّوية بين المبدع والمكان مند القدم، فتميّز المبدع بطريقة توظيفه للمكان، و منه جعل البيت كملجأ للرّاحة و الأمن و الاطمئنان وآخرون اتّخذوا الشارع مكانا لإبراز انفعالاتهم، وكان "حسن بحراوي" رؤيته الخاصّة للمكان، حيث "اهتّم بأماكن الإقامة (الأماكن المغلقة) كالبيت، كما أنّه لم يهمل أماكن الانتقال (الأماكن المفتوحة)كالشوارع و الأحياء، كما أنّه اكتفى في الكثير من الأحياء بوضع الملامح العامّة

[1] -إبراهيم خليل، بنية النّص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، ط1، 2010، ص 131.

[2] -المرجع نفسه، ص131.

[3] -حسن نجمي، الفضاء السّردي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، ط1،2000، ص 32،33.

للمكان و دفع القارئ إلى كشف خصوصياته" [1]. والمكان في الرواية أيّا كان شكله ليس هو المكان في الواقع الخارجي و لو أشارت إليه الرواية أو سمّته بالاسم، فإنّه يظلّ عنصرا من عناصرها الفنّية.

كما يرى "بدري عثمان" أنّ " المكان الروائي و الطابع اللّفظي فيه يجعله يتضمّن كلّ المشاعر والتّصورات الّتي تستطيع اللّغة التعبير عنها، ذلك أنّ المكان في الرواية ليس المكان الطبيعيّ أو الموضوعي، إنّما مكان يخلقه المؤلّف في النّص الروائي عن طريق الكلمات، و تجعل منه شيئا خياليا " [2]، فالمكان يشمل حيّزا واسعا في مجال الدّراسة السّردية فهو من الحوافز الّتي تدفع بالكتاب إلى إظهار قدراتهم الإبداعية، و لكلّ واحد طريقته في رسم مكان الرّواية و التّفنن فيه من أجل إظهار إمكانياتهم و إبداعاتهم.

لعلّ أوّل ما يلفت انتباهنا في رواية "وطن من زجاج"، أثناء التّصنيف هو عنوانها حيث يوضّح لنا هذا العنوان استنباط جملة من الدّلالات داخل الرّواية.

ويعدّ العنوان "وطن من زجاج " مركّبا من ثلاث مفردات مهمّة و مغرية تشجّع على فكّ شفرات هذا العنوان المملوء بالإيحاءات و الغموض، فكلمة" وطن" اسم مفرد ثابث نكرة، غير محدّد، يليه حرف جرّ "من" و هو يأتي لبيان الجنس، معناه بيان جنس الوطن و تركيبته، أمّا كلمة "زجاج"، جاءت نكرة، شفافة و سريعة الكسر و الخدش، فالزجاج هشّ و هو مشحون بدلالات عدّة"[3] فلعنوان ها هنا كان ملغّما بمعاني كثيرة، فصحيح أنّ الوطن الّذي نعيش فيه هو الّذي يحمينا من المخاطر و الشّرور ويأوينا متى لم نجد ملجأ يأوينا و يكسونا، متى لم نجد كساءً

[1] –ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 41.

[2] –بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت ، ط1، 1986، ص 28،29.

[3] –عبد السّتار الجامعي، تحليل الخطاب الأدبي (فصول في النظرية و التطبيق)، عالم الكتب الحديث،إربد ، بيروت، 2017، ص 33.

"من له وطنا لا يمشي حافيا"[1]. ولكن صحيح كذلك أنّ هذا المأوى الزّجاجي يفضحنا و يفضح أفعالنا و يعرّي أفعال فئة من المجتمع كانت تحسب أنّها معصومة من الخطأ، و بالتالي جاء العنوان هو الباب الأساسي للدخول إلى عالم النّص ، و عند دخولنا إلى عالم النّص الروائي ، تبيّنت أصنافا عديدة للمكان، كلّ بحسب دلالته وتأثير الشخصيات عليه وتأثّرها به، حيث تضمّنت الرواية نوعين من المكان ، فالأوّل مكان مفتوح، أمّا الثاني مغلق.

تحتاج الرواية إلى مكان تقع فيها الأحداث، و هذا لكي تنمو و تتطوّر، فالمتأمّل في أنواع الأمكنة في الرواية يجدها تتوزّع إلى فئات مختلفة:

* فئة الأماكن العّامة يعني الأماكن المفتوحة (أماكن الانتقال)

* وفئة الأماكن الخاصّة يعني الأماكن المغلقة (أماكن الإقامة)

وقد ميّز "حسن بحراوي" بين أمكنة الانتقال (الأماكن المفتوحة) وأمكنة الإقامة (الأماكن المغلقة) بقوله: "أمّا أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات و تنقلاتها، وتمثّل الفضاءات الّتي تجد فيها الشخصيات نفسها كلّما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل: الشوارع والأحياء والمحطّات وأماكن لقاء النّاس خارج بيوتهم كالمحلاّت و المقاهي..."[2]

فأماكن الإقامة هي الأماكن المغلقة الّتي يقيم النّاس بها، و هيّ خاصّة بهم، و قد تكون اختيارية (البيت، الغرفة) أو إجبارية (السّجن)، أمّا أماكن الانتقال فهي الأماكن المفتوحة الّتي يرتادها النّاس عند مغادرتهم لأمكان إقامتهم (شوارع، مقهى، أحياء شعبية).وقد ارتبطت رواية "وطن من زجاج" بالإطار المكاني، و فيما يلي بعض الأماكن المفتوحة وأخرى مغلقة.

[1] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 13.

[2] –حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن، الشخصيات)، ص 41.

مخطط01: الأماكن وأنواعها في رواية "وطن من زجاج "

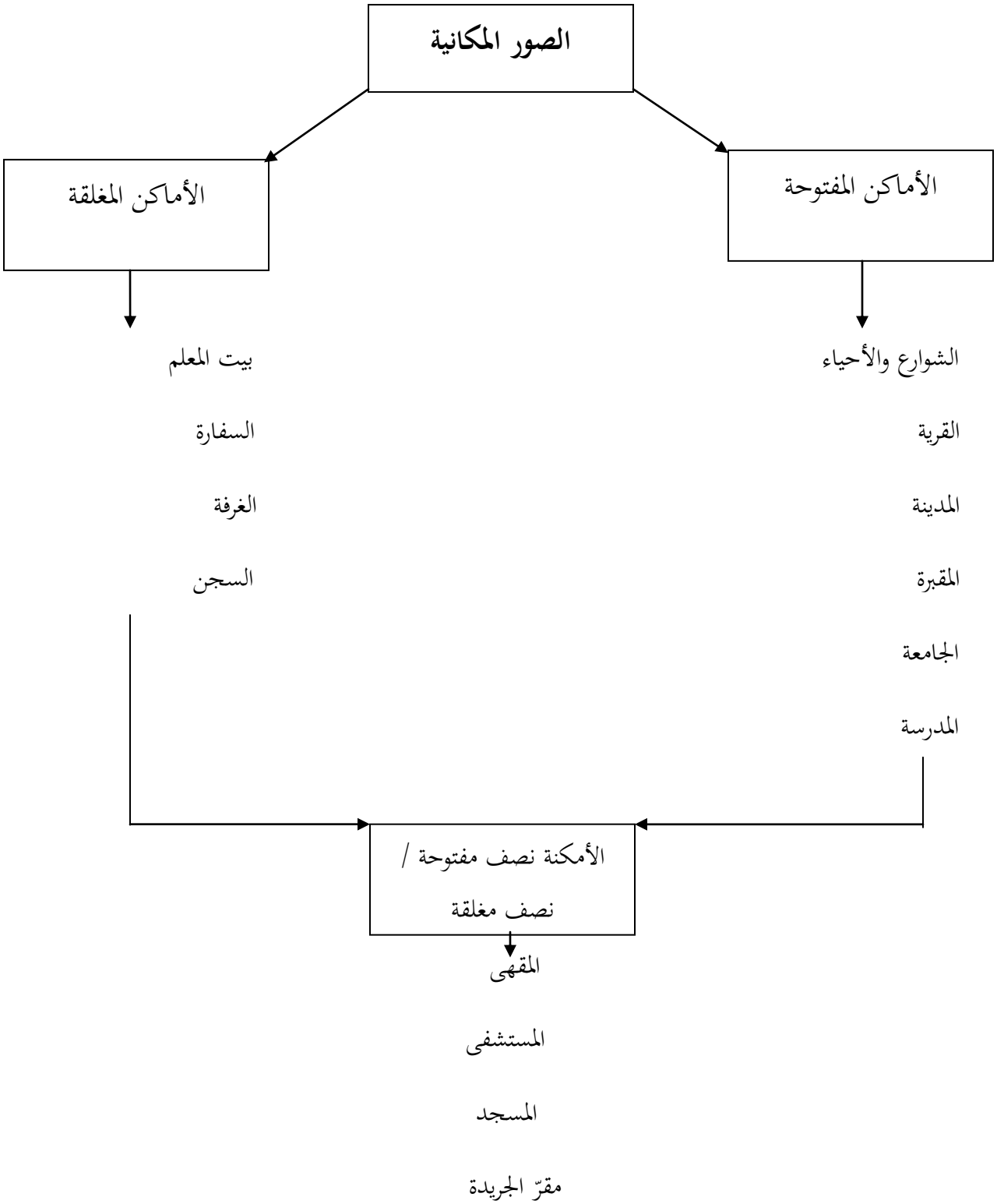

أ–الأماكن المغلقة:

تتّصف هذه الأماكن بالمحدودية، بحيث إنّ الفعل لا يتجاوز الإطار المحدّد كالبيت و الغرفة، و تتميّز هذه الأماكن بمميّزات قد تكون إيجابية، مثل (الألفة والأمان) كما قد تكون لها مميّزات سلبية معاكسة للسابقة، مثل (الوحدة والعزلة).

كما تنحصر الأماكن المغلقة في أماكن معيّنة " كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري و الضّرورة الاجتماعية، أو كأسيجة السّجون، فهو المكان الإجباري المؤقت" [1]، ومن الأماكن المغلقة الّتي وردت في رواية "وطن من زجاج" نجد:

1–بيت المعلّم:

يُعدّ البيت من أهّم الأمكنة الّتي يعيش فيها الإنسان" ومن ثّم في النّص الروائي، تعيد إنتاجه الكتابة وفق رؤية فكرية وجمالية، ينتابها الكاتب، ويحملها راويه، وإذا كان البيت في الواقع ملجأ

للرّاحة و الأمن و الاطمئنان" [2]، فالبيت يمثّل المأوى الدافئ لأيّ إنسان، فقد أولت الرواية الجزائرية أهمية كبرى للبيت كعنصر جمالي، و حيّز مؤطّر للشخصّية.

فارتبط البيت بذكريات مهمة في حياة البطل جعله " يتذكر جيّدا ذلك اليوم الّذي شذّني فيه المعلّم من يدي وأخذني معه إلى بيته الّذي كان ملحقا في المدرسة نفسها.كان للمدرسة مديرها الّذي يسكن في الطابق الأوّل، ومعلّم اللّغة الفرنسية يسكن في نفس الطابق الأوّل، وكان معلّم العربية يسكن فوق السّطح في غرفة شبه ضيّقة .كان يسكن مع زوجته وابنيه، هل كان علّي

[1] –مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا(حكاية بحار الدّقل، المرفأ البعيد)،ص 43.

[2] –الشريف حبيلة، الرواية و العنف (دراسة سسيو نصّية في الرّواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص27.

مجارات المعلّم و الانصياع إلى يده...إلاّ أنّ ذهابي إلى بيت المعلّم جعلني أكتشف لأوّل مرّة أنّ النّاس ليسوا سيئين تماما" [1]. فبالرغم من امتلاك "البطل" لبيت كبير في القرية وهو بيت جدّه الإقطاعي، إلاّ أنّه لا يجد الدفء و الأمان إلاّ في بيت المعلّم، ذلك البيت الصّغير الّذي يقع فوق السّطح شبه غرفة ضيّقة.

فعلى الرّغم من ضيق البيت و تواضعه، إلاّ أنّه يمثّل البيت السّعيد و الملجأ الّذي يجد فيه الحنان "جرّني جوعي إلى الحنان، جرّني إحساسي باليتم كي أتباهى أمام بقية الرّفاق أنّني ذهبت إلى بيت المعلّم الّذي لم يكن يفتح بابه لأحد، كنت أريد أن أثبت تميّزي لكلّ النّاس بمن فيهم جدّي الّذي كان يعايرني أحيانا بما فعله أبي..." [2].وعليه أصبح بيت المعلّم ملجأ حنان ودفئ لشخصية البطل وأثّر على نفسيته وجوعه إلى الحنان، بسبب إحساسه باليتم،"فالبيت يشكّل للإنسان المكان الملائم الّذي يبرز قيم الألفة، ومظاهر الحياة الّتي تكون متّسقة في ضوء حركة الحياة، ومدى تعايش الشخصيات وتفاعلها في حيّز المكان نفسه، فالبيت هو المكان القديم، بيت الطفولة ومكان الألفة، ومركز تكييف الخيال وممارسة أحلام اليقظة"[3].

يظهر البيت في رواية "وطن من زجاج"، في صورة ملجأ الحنان الّذي كان يحتاجه بطل الرّواية بدافع إحساسه باليتم ونقص الرّعاية والجوع العاطفي والاشتّياق بالرّغم من ضيق البيت، فهو مكان يعيش فيه الإنسان إذ "يمثّل البيت كينونة الإنسان الخفية، أيّ أعماقه ودواخله النّفسية، فحين نتذكّر البيوت و الحجرات فإنّنا نعلم أنّنا نكون داخل أنفسنا" [4]، وعليه فإنّ صورة البيت تجسّد كينونة ووجود الإنسان ومدى ارتباطه وتأثّره بهذا البيت أو المكان.

[1] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 33، 34.

[2] –المصدر نفسه، ص 34.

[3] –مهدي عبيدي، جماليات المكان، ص48.

[4] –محمّد بوعزّة، تحليل النّص السّردي (تقنيات ومفاهيم)، ص106.

2)السّجن:

يعرف السّجن أنّه مؤسسة عقابية، وهو ذلك المكان المغلق المنعزل عن المجتمع، إجباريا من حيث الهيكلة البنائية والفنّية للمكان الروائي ، فالسّجن يعدّ " بوصفه عالما مفارقا لعالم الحّرية خارج الأسوار"[1]، وعليه فإنّ السّجن مكان مغلق ضيّق ذو مساحة محدودة، وهو فضاء انفصال عن العالم الخارجي، ففيه تُنتهك قيمة الإنسان تحت التعذيب حسب ما جاء في الرواية " أحيانا تصلنا رسائل على الفاكس من مسؤولي وزارة الإعلام يناشدون فيها أن نكتب بموضوعية أكبر...كانوا يهدّدون تحت السّطور بالمادّة الصّارمة من قانون العقوبات الّتي تُتيح لأيّ مسؤول أن يدخل أيّ صحفي إلى السّجن إذا هو تطاول على الأسياد "[2]، وعليه فصورة السّجن واضحة وضوح الشمس وخاصّة عندما تنتهك حقوق المواطن وتنعدم حريّة التعبير بانتهاء الصّحفي في السّجن، وهذا كان خلال فترة التّسعينيات حيث يُسجن فيها فئة معيّنة كالمثقفين و السّياسين وغيرهم، فالسّجن "يعدّ أعلى درجات القمع، لارتباطه بالتعذيب، خصوصا في فترة حرجة مثل التسعينيات"[3]، فكانت النّخبة المثقفة هي الّتي تدخل السّجن بأكثرية في وقت العشرية السوداء بالرّغم من "أنّ السّجن مكان مغلق إلاّ أنّه منفذ لتسلّل النّور إليه كان بفضل الإرادة القّوية" [4] لدى الصّحفي الّذي يسعى إلى فضح كلّ أنواع الفساد الموجود في وطن تُنهك فيه حرّية الآخر.

3)الغرفة:

[1] –حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن،الشخصية)، ص 55.

[2] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص117.

[3] –الشريف حبيلة، الرواية و العنف(دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، ص192.

[4] –مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، موفم للنشر، الجزائر ، 2013، ص113.

الغرفة هو مكان يأخذ دلالته من تسميته، فيمكن القول عنه المكان الدّفئ الّذي يرجع إليه كلّ إنسان، ويكون خاصّا به، فالغرفة مكان شبه ضيّق، وهو جزء من البيت، هذا المكان المغلق الّذي يقيم فيه المرء ويظهر لنا في الرواية في صورة العزلة و الكآبة، وهذا من خلال قول البطل:"...في ذلك المساء الماطر و الموحش مات النذير، رحل في غرفة مكتظة بمن كانو قريبين منه، بأمّه و أخته و أخيه الصّغير، وخطيب أخته الّذي لسبب غامض شعرت أنّه ينظر إليّ بطرف عينيه كأنّ وقوفي خلف الزّجاج ضايقه، كأنّه يمنعني من الوقوف هاهنا، في الصّف الأخير لوداع شخص، مازلت مقتنعا أنّي أملك الحقّ في وداعه في الصّفوف الأمامية ! تمنّيت لو كانت لي قدرة الدّخول، لو استطعت أن أتغلّب على حالة العجز الّتي أصابتني لأدفع الباب وأدخل..."[1]، وعليه فإنّ موت النّذير في غرفة ضيّقة مثل هذه و هو محاط بأهله وزملائه، لم يكن في الحسبان أبدا "فالغرفة عادة، مكان يرمز إلى الحياة الدّاخلية الحميمية و الحماية من العدوان الخارجي"[2] .لكن هذه الغرفة المغلقة بالنسبة لأهل النذير كانت مجرّد مكان مليء بالأحزان و الألم فقط في قوله: "كم من الوقت مضى، وأنا هائم على وجهي؟ شهر منذ توفي النذير، وجدتني أدخل في حالة من الكآبة و العزلة، وجدتني أكتشف فجأة أنّ الموت هو البداية الحقيقية لكلّ شيء"[3] فالملاحظ أنّ بطل الرّواية جعل من الغرفة مكانا يجمع الميّت مع أحبابه بحيث "تشكّل البيوت والغرف والحمامات والأقبية والسّراديب والسّجون والمعابد وكلّ الفضاءات المكانية ذات الطبيعة المحصورة في حدود أماكن مغلقة"[4].

4)السّفارة:

[1] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج ، ص 142.

[2] –سعيد حورانيه، جماليات المكان في القصص، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق،2011، ص60.

[3] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص148.

[4] –محمّد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للنشر والتّوزيع، سورية،ط1،2008،ص 217.

السّفارة هي ذلك المكان الّذي يمثّل جزءا من الوطن، الّذين ضحوا من أجله كي نعيش بسلام، فأصبح الجزائريون يذهبون إلى هذا المكان بُغية مغادرة الوطن" كانت السّفارة بمساحتها الخارجية تابعة للشرطي الفرنسي الّذي لا يخفي قرفه من هؤلاء الجزائريين !بينما الطوابير تزداد اكتظاظا لأجل الفيزا يتقبّل الجزائري الاهانة..." [1]، وعليه فإنّ هذا المكان يجسّد حالة شعورية كئيبة لدى البطل و للشخصيات الأخرى، عندما يهان الجزائري و هو في وطنه وأرضه" أجل أمام أعين السلطات الجزائرية يُهان الجزائريون يوميا باسم سيادة الآخرين على أرضنا، أمام أعين الجميع يقذف الشرطي الفرنسي جواز السّفر الجزائري على وجه طالب الفيزا...ليقول له: لقد رفض طلبك"[2]، وعليه فّإنّ الجزائريون في هذا المكان يتعرضّون لشتى أنواع الاهانات و الاستفزاز خاصّة أنّ هذا المكان يستحوذ عليه الموظّفون الأجانب "فرنسين"، بحيث أنّ السّفارة مكان يجسّد الفساد بأمّ عينه المنتشر في الوطن.

المخطط رقم 02: الأماكن المغلقة في الرواية ومحمولاتها الدّلالية.

[1] -ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص83.

[2] -المصدر نفسه، ص 83،84.

الأماكن المغلقة

بيت المعلم	السفارة	الغرفة	السجن
الحنان	نهك الحقوق	ضيقة	ضيق
الأمان	الإنسان	الاكتظاظ	الكآبة
الطمأنينة	الإهانة	الحياة الشخصية	الإجبار
الحب	السلطة	الأمان	الإغلاق
العلم	حالة نفسية كئيبة	الحرية	نهك الحقوق
ضيق	ضيق		الإنسان

ب)الأماكن المفتوحة:

سنحاول في هذا المبحث أن نقف عند دراسة الأماكن المفتوحة،فهذه الأخيرة تُوحي بالاتّساع والتّحرر وتمنح المكان المفتوح الحركة والانتقال وهذا بتنقّل شخصياتها،" فتتشكل طبيعة المكان الّذي لا تحدّه الحواجز والقيود، لتشكّل حركات الإنسان وفعاليته ونشاطه وانتقاله من مكان إلى آخر من جهة، وتحدّه من جهة أخرى طبيعة العلاقة مع الآخرين وانفتاح هذه العلاقات على قوانين وضوابط وشروط مسموح بها" [1]، وعليه فإنّ الشخصيات على علاقة وطيدة بانفتاح المكان واتّساعه وفي ذلك يقول: "حميد لحميداني": "إنّ الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء الّتي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتّساع والضّيق أو الانفتاح والانغلاق" [2]، ويمكننا حصر الأماكن المفتوحة الّتي جاءت في رواية"وطن من زجاج" في:

1)الشوارع و الأحياء:

يشكّل الحيّ مكانا حيويا من حيث كثرة الحركة، بكلّ مستوياتها الإنسانية، الاقتصادية والثقافية والسّياسية...الخ . وفيه انفتاح الشوارع على الخطر والموت ،حيث "تحوّل الشارع بفعل العنف من مكان حركة وتنقّل لمزاولة الحياة، إلى مكان القهر والموت" [3]. وما جاء به الأستاذ "عبد الملك مرتاض" في كتابة تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية) مهمّ حيث قدّم وصفا وتحليلا دقيقا لبعض الشوارع" شارع فؤاد الأول، شارع الأزهر..." [4]، وتختلف طبيعة وقوّة نشاطه حسب تموقعه، فإن كان حيّا مدنيا ازداد نشاطه، وإن كان حيّا ريفيا قلّت الحركة فيه وضاقت حدوده،"فمن الواضح أنّ الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور (أماكن مفتوحة)نموذجية

[1] –ينظر، محمّد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، ص 251.

[2] –حميد لحميداني، بنية النّص السردي (من منظور النقد الأدبي) ،ص72.

[3] –الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص38.

[4] –عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السّرددي (معالجة تفككيكية سيميائية مركّبة لرواية"زقاق المدن")، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 1995،ص 248.

فهي الّتي ستشهد حركة الشخصيات وتشكّل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"[1]، فالشوارع فضاء من فضاءات المدينة المفتوحة وهي جزأ لا يتجزأ من المدينة بالإضافة إلى ذلك هي مكان شاهد على كلّ الجرائم والاغتيالات الّتي يعيشها الوطن، حيث يغلب على الشوارع صفة الضّيق فهي كانت لاتسع "البطل" وتزداد ضيقا، وهذا ما يفسّر الحالة النّفسية الّتي تعيشها الشخصيات وسط فضاءات مشوهة بالجثث وأخبار الموت في قول البطل: " أمشي، أمشي لأنسى أنّني أمشي وأنّ الشوارع تزداد ضيقا أمامي والنّاس يزدادون فجيعة قبالتي..."[2]، وعليه اكتنز الشارع دلالات كثيرة باعتباره مكانا مفتوحا جغرافيا إلاّ أنّه كان مغلقا على شخصية البطل لما لقاه من انكسارات في هذا المكان، فجماليات الشارع ارتبطت بالحالة النّفسية الّتي يعيشها البطل.

2)القرية:

تعدّ القرية مكانا جغرافيا لها حدود تفصلها عن القرى والمدن المجاورة،باعتبارها صغيرة ويقلّ فيها عدد السّكان ،فالقرية في الرواية تتجسّد في "جنان عبد الله"بكلّ تفاصيله الّتي تنترها الذاكرة في قول البطل:" أجل أتذكّر أيامها وأنا بعد في السادسة من العمر، حين كان يجرجرني جدّي إلى نزهاته الغامضة في أطراف القرية، لم يكن جدّي إقطاعيا بالمفهوم الكلونيالي القديم...كان إقطاعيا بالمفهوم الجزائري الحديث ...كان جدّي يقول لي بصوته القّوي الواثق والصارم: اسمع يا صغيري... اسمعها جيّدا من جدّك. الرّجال يكبرون بسرعة، لأنّهم لا يملكون الوقت، لهذا يكبرون بسرعة !.يقولها ويطلب منّي تأمّل الأرض والاستمتاع بشساعتها...تلك الأرض الّتي صادف أن تحمل القرية اسمها !"جنان الحاج عبد الله" الممتدة بين مداخل ومخارج

[1] –حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن، الشخصية)، ص79.

[2] –ياسمينة صالح،وطن من زجاج،ص 151.

القرية فكان النّاس يقولون"قرية جنان الحاج عبد الله" [1]، فالقرية كانت بالنسبة لبطل الرواية منبته الأصلي الّذي نشأ فيه وأحبّ فيه، وعاش فيه، وهجر فيه، وعرف الوحدة والعزلة والانكسار خاصّة بعد رحيل كلّ من أحبّهم "في غيابهم تحولت القرية إلى مكان موحش، كانت العطلة مملة ورتيبة"[2]، وكان هذا الدّفع الّذي جعله يرحل من القرية والخروج منها متجها نحو المدينة كما يقول البطل:" كنت أعلم أنّني خرجت من قرية صغيرة وبائسة لأدخل إلى قرية كبيرة وأكبر بؤسا، كانت العاصمة تبدو لي قرية كبيرة وموحشة" [3] . فالقرية كمكان مفتوح يحمل دلالات موحية باعتبارها المكان الّذي عرف فيه بداية الانكسارات،حيث" تحضر القرية كمكان مفتوح في بنية النّص الروائي الجزائري المعاصر بدلالاتها الاجتماعية والسّياسية، وترمز للوطن أحيانا، وتنفتح القرية، على المستوى الاجتماعي الناتج عن القهر، والمستوى الأمني حينما تحوّلت القرية إلى فضاء تباح فيه أعراض النّساء وأرواح النّاس، ويأتي اختيار الرواية لهذا المكان اعتبارا أنّه الأكثر تعرّضا للقهر والعنف بمختلف أشكاله" [4]، وعليه فإنّ القرية كمكان منفتح على العنف والقتل والخوف في زمن التسعينيات كان من أصعب المراحل أن يخرج الإنسان إلى العالم الخارجي مهما كان قرية، شارع، مدينة خطرا على أرواح النّاس بسبب الإرهاب الذي كان ينتشر في كلّ مكان فمثلا:"قرية بن طلحة" الّتي ذكرتها الروائية في سياق الحديث عن الصّور الّتي يشاهدها يوميا على صفحات الجريدة الّتي اسمها "مدى الجزائر" ليلفت انتباهه صورة مجزرة جديدة ويسأله المصوّر عن ظروف التقاطها ليُجيبه المصوّر: "هذه صورة وزعتها مؤسسة إعلامية رسمية .!

-نظرت إليه مستغربا...فقال كأنّه يكشف لي عن أمر سري للغاية:

[1] -ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص28،29.
[2] -المصدر نفسه، ص 41.
[3] -ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 48،49.
[4] -الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص49.

-هذه الصّورة يقال إنّها ملتقطة من مجزرة "بن طلحة".صورة امرأة فقدت كلّ عائلتها !

سألته مستغربا:

-يقال؟؟

-فردّ بسرعة:

-أجل يقال.لقد كتبت إحدى الصّحف قبل فترة موضوعا عن الصّورة ذكرت فيه أنّ المرأة لا علاقة لها بمنطقة بن طلحة، وأنّها ممثلة فقط !..."[1] وعليه فقد تعدّدت المجازر في الرواية، حيث حاولت الروائية تقريب المكان الإرهابي للقارئ، وتصوير مدى العنف و الدّمار و الخراب الّذي لحق النّاس بسبب الإرهاب وخاصّة في القرى فكانت تلك الصّور التي جسّدتها الروائية هي المعاناة التي تلقاها أبناء وطن الجزائر في التسعينيات .

3)المدينة:

المدينة فضاء جغرافي مفتوح، تجمع بين عدّة أشخاص، سواء كانت بينهم قرابة أم لم تكن، وأهّم ما يميزها، توفّرها على مرافق وخدمات متنوّعة، إضافة إلى كثافة السّكان فيها، وكثرة تنقلاتهم "فحضور المدينة بهذه الكثافة يتخطى طبيعتها المكانية إلى مستوى دلالي يجعل منها فضاء للأزمة بكلّ أبعادها، يبدأ التحوّل باكتساب المكان شكلا جديدا، تستعيره الشخصيات من مدن أخرى"[2] .فجلّ أحداث رواية "وطن من زجاج" تجري في العاصمة، الّتي تشكل مدينة المحن والفجائع فكثيرا ما تتماهى مع الوطن حيث يرحل البطل من القرية إلى المدينة من أجل إكمال دراسته الجامعية ويعمل هناك كصحفي في الجريدة في قوله: "كنت أحلم بمغادرة القرية

[1] -ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص75،76.

[2] -الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص61.

نحو العاصمة.فكرت أنّ المدينة تكفي لأتفوق في الدّراسة لأجل ألاّ أكون واحدا من هؤلاء القطيع ، لألا أكون مثل جدّي أو رئيس البلدية " [1]، وعليه فالمدينة كانت بالنسبة للبطل المكان الّذي عرف فيه الموت والحياة، رغم الظروف الّتي تواجهه في المدينة، إلاّ أنّ الأمل طفا على كلّ شيء في نهاية الرواية و عثر "لاكامورا" على الحبّ الّذي فقده في القرية في قوله: " أنا الّذي جرته المدينة من قلبه إلى الفجيعة منذ بداياته الأولى،ألم يكن لي حقّ الانتقام من الحبّ فيك ! يا امرأة جزائرية مغرورة حدّ الدّهشة... لا أحد يعرف متى تنتهي دموعك. لا أحد يعرف متى تنتهي دموع الوطن...أكتب افتتاحيتي هذا المساء لأجل أن ينتصر الحبّ ...ولأجل أن أعيش في وطن وجدته فيك !"[2]وعليه فالبطل هرب من القرية لاجئا إلى المدينة ليتخلّص من وحدته وآلام الانكسارات التي يعاني منها لأجل أن يعيش ليبحث عن حبّه في المدينة.فهذه الأخيرة هي مكان حضاري ذو تجمع سكاني، إذ توفّر المدينة حاجيات ومستلزمات الفرد المختلفة حيث "أوجدها النّاس لتكون في خدمتهم، وعلى مستواهم، أوجدها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم ومن أنفسهم" [3]، وعليه فالمدينة مكان مفتوح للهروب من الوحدة بالنّسبة للبطل.

كذلك صوّرت الروائية في مكان آخر من المدينة مجزرة بمدينة "البليدة" "فقد طلبت منه أن يرسل لي بعض الصّور المتعلقة بمجزرة وقعت في مدينة البليدة، شعرت أنّ الأمور تمشي نحو الكارثة البليدة، وأنّ الكارثة ليست أكثر من هذا المكان الّذي نوجد فيه !كان الصّيف في آخره بنفس حرارته الخانقة وضجره اليومي وإحساس النّاس بالتّعب فيه، وبالخوف...وبحكايات المجازر المرتكبة

[1] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص45.

[2] –المصدر نفسه، ص175.

[3] –مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار الدّقل، المرفأ البعيد)، ص96.

في القرى الأخرى في الغرب والشرق" [1] وعليه فالروائية حاولت قدر الإمكان أن تقرّب صورة الواقع إلى القارئ، ومقاربة تلك المجازر الّتي حدثت فعلا على مناطق الجزائر، وما عاشه أبناء الجزائر في وقت العشرية السوداء لم يكن سهلا بل أثّر في نفسية النّاس وخلق إثر ذلك حالات نفسية وآلام وجروح ونشر الرعب والدّمار والفساد والقتل بكثرة من طرف الارهابين، كما ذكرت مجزرة أخرى بمدينة "المدية" وجاءت كتالي:" كما أذكرك أيضا يوم ذهبنا إلى قرية في ضواحي مدينة المدّية، هاجمها المسلحون وقتلوا ثلاثين شخصا من أفرادها، ذهبت ككلّ مرة لأغطي واقعة الموت، كانت المجزرة أشبه برسم كاريكاتوري يومي... داخل المجزرة فقط كان الوقت يبدو حقيقيا وملموسا بحيث لا يمكن رؤية حقيقته المجرّدة إلاّ في عيون النّاس الّذين حكوا لنا ما جرى في اللّيلة السّابقة"[2] فهذه هي إحدى صوّر المجازر الّتي قام بها الإرهابيون، فلقد قتلوا الكثير من الأرواح الأبرياء نتيجة انتشار ظاهرة الإرهاب في مرحلة التسعينيات من القرن الماضي.

4)المقبرة:

هي ذلك المكان الموحش المخيف، الّذي يدفن فيه الأموات، فالإنسان نهايته الموت سواء كان كبيرا أم صغيرا، غنّيا أم فقيرا، والقبر مكان شديد الانغلاق، وضيّق المساحة، فهو مكان يتبيّن وجود الإنسان في هذه الحياة، حيث نلاحظ أنّه في زمن الحرب ينتشر الموت والقتل اليومي، فالوطن يعيش حالة فوضى واغتيالات يومية نتيجة انتشار الإرهاب في مرحلة التسعينيات من القرن الماضي.فالمقبرة في رواية"وطن من زجاج" تغذوا بداية نحو نهاية غامضة لأبناء وطن لا ذنب لهم سوى أنّهم ينتمون إليه "حين تتعطّل حياتك بسبب مشكل إداري تافه، وحين تتوقف أحلامك كلّها بسبب مشكل سياسي تديره نخبة من (الرّجال المحترمين) الّذي لا

[1] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص164.

[2] –المصدر نفسه، ص 72.

يخدمك أحد منهم إلاّ ليخدم نفسه مليون مرّة ! كان الرشيد يدرك تمام الإدراك ...الكلّ يدرك ذلك، لكّن النّهاية قائمة والحكاية تبدأ من المقبرة دائما !"[1] وبناءًا على ما سبق نستنتج أنّ المقبرة في هذه الرواية تنزاح عن وظيفتها الأصلية باعتبارها مكانا يضّم الجسد بعد فنائه إلى مكان يجسد بدايته نحو مستقبل غامض مجهول، مما جعل هذا المكان مفتوحا، كما يعرفها "ياسين النصير" "هي بيت من البيوت الّتي تنتهي فيها مرحلة الحياة، انغلاقها يعني الأبدية وانفتاحها يعني العلاقة بما هو فوق،أيّ أنّها ترتبط بالعالم الدّاخلي العميق " [2] وهذا يعني أنّ المقبرة من العناصر المكانية التابثة والتي تعكس لنا صورة الحزن والأسى لأهل الفقيد، ويمكن أن تكون هنا داخل المتن الروائي لها تعبير دلالي وهو الموت لا محلة وخاصّة أنّ الرواية تتحدّث عن وقت العشرية السوداء، فترة القتل والموت والدم.

5)المدرسة:

هي مكان لطلب العلم والتّعلم، فبطل الرواية كان في العاشرة من العمر عندما كان يذهب إلى المدرسة، فلم يكن هدفه الأسمى هو الالتحاق بالمدرسة والنّجاح في الدّراسة، بل كان هدفه ورغبته الخروج من القرية التي كان يسكن فيها والذهاب إلى المدينة بغية الالتحاق بالمعلم الذي رحل عن القرية، حسب ما تقوله الرواية " بدت أبعاد القرية النائية بتفاصيلها ومدرستها الوحيدة التي كان يرسلني إليها جدي لأتعّلم أشياء لم تكون تعنيني في النّهاية، ولعلّ المعلّم انتبه إلى عدم اكتراثي بالقدوم إلى المدرسة، كان أحيانا ينظر إليّ مليّا ويقول فجأة : لا تظنّ أنّ أرض جدّك ستغنيك عمّا ستتعلمه هنا. ما ستتلقاه في المدرسة لن يمنحك إيّاه أحد و لا حتّى سلطة جدّك ! ولم أكن أفهم، كنت أظّل أبحلق فيه صامتا، ولعلّ شكلي كان يثير عطفه" [3] وعليه

[1] –ياسمينة صالح،وطن من زجاج، ص08.

[2] –ينظر،ياسين النصير،جماليات المكان في شعر السياب،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،دمشق،سوريا،ط1995،1 ،ص 58.

[3] –ياسمينة صالح،وطن من زجاج،ص 32، 33.

فالمدرسة هي مكان مفتوح يملؤه الهدوء والطمأنينة، يُخرج الإنسان من الجهل إلى النّور لكي يتعلّم أشياء تغنيه في المستقبل، وكأنها السلاح الذي يأخذك إلى الرقي.

6)الجامعة:

هي عبارة عن مكان مفتوح وهي رمز للعلم والتّقدم فيتّجه الطّلبة نحو إكمالهم مرحلة الثانوية ليُكملوا بعدها مسيرتهم في طلب العلم للحصول على شهادة تمنحهم العمل، لكن ما حصل أنّ الجامعة خرجت من مدلولها الأصلي، لم يعد الطلبة يهتمون بالعلم بل انشغلوا فقط بالمظهر، وبعض الطلبة يعتبرون أنفسهم استثنائين بموجب امتلاكهم لسيارات خاصّة ومواقعهم الاجتماعية كأبناء الأسياد، فعالم الجامعة كانت تعكس واقع البلاد بكلّ بلادته حيث نجده يقول:" أفكّر في تلك الأعوام ...أفكّر أكثر أنّني لم أحقق في دراستي الجامعية شيئا يمكن التباهي به أمام أحد ...كنت معنيا بالتّفوق لا أكثر ولا أقل.بأن أكون أفضل طالب يربت الأستاذ على كتفه قائلا له: أحسنت، كمن يعزّيه على ما سيأتي ...يعتبرون الجامعة واجهة فقط...كنت أعلم أنّ عالم الجامعة يعكس لوحدة واقع البلاد بكلّ بلادته "[1] فبالرّغم من تفوّق بطل الرواية في الجامعة، إلاّ أنّه ظلّ يراها المكان البائس الّذي لن ينال منه إلاّ التعب والمشاكل، وشعوره الدائم بالفشل والوحدة يرافقاه طيلة سنوات الدّراسة الجامعية على الرّغم من أنّ الجامعة تنفتح على آفاق واسعة يستطيع الطالب أن يغيّر الكثير في حياته.

[1] –ياسمينة صالح،وطن من زجاج، ص48.

مخطط رقم03: دلالات الأماكن المفتوحة في رواية "وطن من زجاج"

الأماكن المفتوحة

الشوارع والأحياء	القرية	المدينة	المقبرة	الجامعة	المدرسة
-الخطر -الموت -الألم -الحركة -القهر -الخوف من الإرهاب (الحالة النفسية)	-الضيف -مكان موحش -انعدام الأمن -القهر -الإرهاب -الملل -الرتابة - البؤس -الفقر -الموت	-الانتظار -التوسع -الخوف -الإرهاب -الموت والحياة -الحب -الحنان (البحث عن المعلم) -التعب	-الموت -القتل -الإغتيال -الدفن -الاعدام -الضحية -الانتحار	-التعلم -التعليم -طلب العلم -تنفتح على آفاق أوسع من المدرسة	-التعلم وطلب العلم -الهدوء -اللقب -الطمأنينة -الدراسة

ج) الأمكنة نصف مفتوحة/نصف مغلقة:

تدخل الأمكنة نصف مفتوحة في بناء العمل الروائي، وقد أفردناها في عنصر مستقّل لتميّزها وتفرّدها عن الأمكنة الّتي ذكرناها سابقا (المغلقة والمفتوحة)، وهي تعدّ أمكنة متميّزة وتشترك مع الأمكنة نصف المغلقة في كونها تستقبل وفوداً معتبرة من البشر خلال فترة زمنية محدّدة، لقضاء شؤون حياتهم، كما تمنح للبعض بالالتقاء وتبادل أطراف الحديث. وقد حاولنا ضبط هذا النّوع من الأمكنة (نصف مفتوحة ونصف مغلقة) مثلا: في مكان المقهى والمستشفى.باعتبارهما أمكنة نصف مفتوحة عكس المسجد ومقرّ الجريدة فهما أمكنة نصف مغلقة.

فلعلّ أبرز خاصّية يتميّز بها المقهى، تهافت النّاس إليه، وازدحامهم للجلوس في المقاهي ليجتمع فيه جميع الطّبقات الاجتماعية سواء مقهى أو مستشفى أو مسجد أو بلدة ...إضافة إلى الفوضى الّتي تملأ المكان، وتجعل لها طابعا متميّزا. فهي أماكن ليست مغلقة بالكامل، وليست مفتوحة بالكامل مع أنّها مغلقة من جوانب كثيرة إلاّ أنّها لديها مخرج دائم إلى المكان الخارجي أيّ اتّصال بالعالم الخارجي.

1)المقهى:

هو مكان نصف مفتوح يجلس فيه النّاس لشرب الشاي أو القهوى، ويعدّ علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثّقافي، وهذا ما أدّى إلى انتشاره بكثرة في العالم العربي، ونجد " المقهى يعتبر مكانا نصف مفتوح يتمّيز بنوعية مرتاديه، هناك مقاهي النّخبة المثقفة ومقاهي أخرى ترتادها عامّة النّاس" [1]، ونلاحظ أنّ المقهى جاء حاملا لاسم "قاعة عمّي العربي للشّاي

[1]–مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، ص 114.

والسّلام"[1] فهو اتخذّ هذه الصّيغة ليكون هذا المكان أكثر أمنا في وطن يقتل أبناءه كلّ صباح، فالمقهى هو المكان الّذي يلتقي فيه البطل بالمجاهد "العربي" لبعث الماضي في حاضر مأزوم على حدّ قول البطل: "ربّما لأنّني اكتشفت أنّ قاعة الشاي تحمل اسمه: قاعة عمّي العربي للشاي والسّلام ! يا لها من سخرية على شرف الذّاكرة مازالت تحكي وتدين وتوّجه أصابع الاتّهام للقتلة، قتلة اليوم لمجرمي الأمس ومجرمي اليوم"[2] فكانت هذه الصّورة التي مثلتها قاعة عمّي العربي للشاي "فالمقهى هنا ينزاح عن الصّورة النمطية الّتي تقدّمه على أنّه مجرّد فضاء للثرثرة وانتقال الشائعات، إلى مكان تثبت فيه حقائق التاريخ ومعرفة ما يجري في الوطن حيث يندمج المكان هنا بدلالات الزمن، أيّ يمنح القيمة المتغيّرة للمكان من زمن لآخر" [3]، حيث أنّ البطل بعد انقطاع طويل عن هذا المكان، عاد إليه ليشهد تغييرا على مستوى المقهى في قوله: " حين وصلت إلى المكان هالني التّغير الّذي طرأ عليه، تغيّر المقهى وتحوله إلى قاعة للشاي، لم يتغيّر صاحب المقهى ...وتكلّم عن الوضع والنّاس والمقهى الّذي لم يعد آمنا، صار يستقطب الإرهابيين الّذين يصطادون ضحاياهم فيه، فقرر أن يغيره من مقهى إلى قاعة للشاي تعتمد على حارس يفتش الزبائن والحقائب لإثبات أمن مفقودا !"[4]، فالبطل لم يركّز على الوصف الهندسي لهذا المكان، بل اهتّم بالقيم الدّلالية الّتي يكتنزها المكان انسجاما مع الحالة الشعورية الّتي تعيشها الشخصيات وسط المدينة تقتنص أبنائها، وهذا ما جعل هذا المكان مفتوحا على الخطر والقتل الذي كان الإرهابيون يصطادون ضحاياهم فيه، لأنّه جامع لجميع فئات النّاس صغيرهم وكبيرهم، المثقفون والأميون وكذا الإرهابيون، فكان هذا المكان منفتحا على الخطر أكثر منه على الأمان باعتباره مصنّف ضمن الأمكنة نصف المفتوحة.

[1] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 168.
[2] –المصدر نفسه، ص 168.
[3] –غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غاب هلسا، ص 167.
[4] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص166.

2)المستشفى:

هو مؤسسة للرّعاية الصّحية توفّر العلاج للمرضى وتأهيلهم، فالمستشفى يرمز كمكان نصف مفتوح لعلاقة الطبيب بمرضاه، ولهذا نجده دائما مفتوحا وقت ما احتاج المواطن لعلاج طبي، فمُوَظّفوها سُخّروا لخدمة المواطن كلّ أيّام الأسبوع وفي جميع حالاته ولكن للأسف... !كما يقول البطل: "وجدتني أصل إلى المستشفى مقطوع الأنفاس... دخلت بأعجوبة بعد أن حاول أحد حرّاس الأمن منعي...إدّعيت أنّي شقيق الضحّية، فتعاطف مع صوتي المتقطع، اللاّهث... تعاطف مع وجهي الشاحب ومع تلك الفجيعة الّتي كانت تنطّ من عيني...ركضت في الممرّ الدّاخلي...ورأيتها، كانت واقفة، شاحبة...وكنت ألهث كمن قضى العمر كلّه راكضا ...لم أستطع أن أبدو جاهلا بما جرى..." [1] لم يركّز البطل على وصف المستشفى من كونه مكان له أبعاد هندسية وإنّما ركّز على الآثار النّفسية الّتي خلفت انكسارا في نفسية بطل الرواية، حيث يمثّل له المستشفى مكانا للذّكريات المؤلمة لأنّه فقد صديق الطفولة النذير.وأضاف قائلا: "ككلّ مرّة أزوره... لم يفق من غيبوبته قطّ.ولم أشعر بتأنيب الضّمير وأنا أفكّر أنّني جئت لأزورك أنت ...كنت أنت الوجهة الّتي صرت أمشي نحوها...وأن ألتقيك في هذا المستشفى المكتّظ بالمرضى" [2]. فهذا المكان أصلا يؤثّر في نفسية البطل المليئة بالصّدمات والانكسارات النّفسية والكآبة ممّا يجعل البطل يدخل حالة حزن وعزلة.

3)المسجد:

هو الموضع الّذي يُسجَد فيه، وهو مكان للعبادة والتّقرب إلى الله عزّ وجلّ بالصّلاة والدّعاء، لقد ظهر في الرواية كمكان أراده المعلّم أن يكون منبرا له، يُذَكّرُ النّاس ويوعيهم

[1] -ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص105.

[2] -المصدر نفسه، ص105.

ويخاطب النّاس في المسجد يوم الجمعة ليذكرهم بأنّهم أحرار كما جاء"ذلك المعلّم الوسيم والفخور الّذي لم يكن يأبه بأحد حين يقرّر أنّه على حقّ، كان أحيانا يخطب على النّاس في المسجد يوم الجمعة، ليذكرهم أنّهم أحرار، وأنّ زمن الإقطاعيين قد ولّى ! كان النّاس يحترمونه ويخافون من كلامه الكبير"[1]، فالمسجد هو ذلك المكان المقدّس الطاهر الّذي يلجأ إليه المصلّون لتّقرب من الله عزّ وجلّ، وفي الرّواية جاء كمكان يتجمّع فيه أصحاب القرية مع المعلّم المثقف ليرشدهم ويخطب عليهم وهم يسمعون له منبهرين بكلامه وبكلّ جرأة في مكان تكثر فيه الأدعية ويرفع فيه الأذى.

ففضاء المسجد نصف مغلق يفرز في رواية "وطن من زجاج" دلالة هذا المكان المقدّس ومدى ارتباط النّاس به وهذا لن يكون طبعا إلاّ بسبب المعلّم المثقف الّذي كان هدفه هو الإرشاد والنّصح فقط.

4)مقرّ الجريدة:

يعتبر مقرّ الجريدة من الأماكن الأكثر انغلاقا في الرّواية، وهذا راجع للمميّزات الّتي يكتنزها المكان من ضيق ممرّاته وأبوابه الصّغيرة والدّهاليز المظلمة كما يقول البطل: "دخلت بوابة صغيرة ومشيت على طول الممرّ الّذي بَدَا لي ضيّقا وشبه مظلم، ثمّ دخلت بوابة أخرى أصغر من الأولى وصعدت سلّما ضيّقا، استغرق هذا الكثير من الارتباك منّي...حين دخلت واجهتني قاعة كبيرة مليئة بالصّحفين الجالسين حول طاولة مستديرة..." [2]، فالمكان في هذا المقطع يكتسب أبعادا حقيقية من خلال اختراق الشخصيات له، فيعرض البطل طبيعة الصّفات المشكلة للمكان، الّتي تتخلّص في الضّيق والظّلمة والاختناق وهي كلّها صفات تمثّل البعد الآخر

[1] -ياسمينة صالح،وطن من زجاج، ص 29.

[2] -المصدر نفسه، ص59،60.

للشخصية، أيّ المرآة العاكسة لأوجاعها لنجد البطل يقول عندما كان يبحث عن صديقه: "إلى اليسار حيث ممّر صغير مشيته لأجدني في غرفة الاختناق، غرفة يتوسطها مكتب صغير" [1]، فالملاحظ على وصف البطل لمقرّ الجريدة أنّه وصف خارجي حيث وصف المكتب والأروقة والغرف الضّيقة، فهو أراد أن يقرّب للقارئ صورة مقرّ الجريدة ومدى قدمه ورداءته وأنّه يتناسب والحالة النّفسية لبطل الرّواية وكذا بعض الشخصيات المعنيّة الّتي تريد إيصال صوت الشعب بحرّية وهناك من يخضع لسلطة تابعة للدّولة.

[1] –ياسمينة صالح،وطن من زجاج، ص 60.

المخطط04: دلالات الأمكنة نصف مفتوحة/نصف مغلقة في الرواية .

الأمكنة نصف مفتوحة / نصف مغلقة

المقهى	المستشفى	المسجد	مقر الجريدة
-ينفتح على النخبة المثقفة والجاهلة -الخوف -القتل -الإرهاب	-المرض -العلاج -الموت -الآثار النفسية	-الراحة -النضج -الإرشاد -العبادة -التصدق	-الجريدة -المصور -الصحفي -الضيف -نشر الأخبار -القتل والإرهاب

2)الصّورة الاجتماعية والنّفسية:

الوطن هو المكان الّذي يضمنا بين أحضانه، وهو البيت الكبير الّذي تستريح فيه النّفس، وتأوي إليه الرّوح، فهو مكان مقدّس لدى أبنائه، لكنّه في هذه الرّواية وطن تكثر فيه الآفات الاجتماعية والنّفسية بكثرة، حيث بُصِمَت الصّورة الاجتماعية والنّفسية الّتي يعيشها الفرد في ضوء المجتمع، وعلاقة هذه الشخصية مهما كان مستواها بالمكان الّذي سيعطيها تلك الصّورة الاجتماعية والنّفسية الملموسة بأحداثها ورمزيتها وتجاربها الطويلة داخل الوطن، كوجود الخوف والقتل وتهميش أفراد الوطن بصفة عامّة ووجود فرق إرهابية وشكّ مزروع في مجتمع سُلِبَت فيه حرّية الآخر.

فالمبادئ الّتي تربى عليها المجتمع، لها دور فعّال في التأثير على الشّخصية ونفسيتها بسبب الإرهاب المنتشر، وهذا الحيّز لا يخرج عن الإطار الصّوري الّذي تُجسّدُه الأوضاع المزرية والآفات الاجتماعية الّتي يعيشها المجتمع وسنتطرق لبعض النّماذج المختلفة والمتعلّقة برواية"وطن من زجاج":

***ظاهرة الإرهاب (القتل والخوف):**

تعتبر ظاهرة الإرهاب، ظاهرة اجتماعية ونفسية تمّس بنفسية الفرد وتؤثّر عليه مهما كان نوعه سواء كان كبيرا أم صغيرا امرأة أو رجلا، فقد ظهرت هذه الظاهرة مع بداية التسعينيات، أيّ العشرية السّوداء في الجزائر، فصوّرت الإرهاب آنذاك وكان يرتكز فقط على الجرائم البشعة على العائلات وترك آثار نفسية تجعل الخوف يلتبسهم، في رواية "وطن من زجاج" للروائية ياسمينة صالح"، حيث تسرد قضيّة سياسية تمّس فيها كلّ أفراد الوطن، فصورة الرشيد داخل وطنه كانت البداية "كيف نحبّ وطنا يكرهنا؟ سأله وصمت.ثمّ غادره ...لم يغادره بمحض إرادته، إنّما غادره

غضبا.غادره موتا.كان الموت رهيبا وهو يأتي محمّلا بالكلمات الجاهزة.قال عنه زميله: لقد مات في اشتباكات حين كان يطارد جماعة مسلحة ! كما لو كان يريد أن يثبت لنفسه شيئا ما، فقد كان يومها سعيدا...أجل...لسبب غامض، كان سعيدا كمن اكتشف هباء الكون، ولا جدوى التفاصيل الّتي يتقاتل النّاس عليها، باسمها أو لأجلها... ودّع الجميع.ودّع أمّه وخطيبته، ولبس بذلته الرّسمية الزرقاء وخرج، كانوا يعلمون بحاستهم السابعة، أنّه لن يعود، فقد كانت خرجته تلك مثيرة وكمليئة بالإيماءات والأسئلة المدفونة أبدا في قلب لن يتحرّر من عقدة المدينة والمكان /الهباء

...أجل يا صديقي.مات الرشيد، دفناه أمس مع زميلين له، مات مبتسما كمن يتحرّر أخيرا من كذبة الوطن والنّاس..."[1]، وعليه فإنّ الرشيد مات وواكب مسيرة هذا الوطن، الّتي تدور أحداثها حول الموت، فالرواية تصوّر مشاهد الموت اليومي والقتل والإعدام والاغتيال، فبالرّغم من أنّ صورة الرشيد كانت ايجابية على وطن يحتاج إلى سلام وأمن أكثر ممّا هو عليه إلاّ أنّ "الرشيد كان صديق المكان، خلق تلك الظّلال الممتدّة من وإلى الفراغ والهاوية...تلك الظّلال الرهيبة الّتي يسمّيها النّاس إرهابيون ...أو متطرفون، أو مسلحون أو متمرّدون أو معارضون...هل تهتم المسميات في عمق العتمة؟"[2]، وما يلفت النّظر هنا أنّ شخصية الرشيد تخدم الوطن بغير مقابل، والّذي عاش حالة من الخوف والعنف والقتل اليومي من طرف تلك الشخصيات الإرهابية، فكما جاء به الدكتور "الشريف حبيلة" "قد كشفت رواية التسعينيات عن وعي يرى العنف نتيجة للتّطرف المتصاعد بأشكال، مثلتها نماذج لشخصيات تمارس عنفا، يبدأ فكرة تكبر شيئا فشيئا"[3]، فالشرطي الرشيد مات مبتسما وقُتِل على يد الارهابين في بداية العمل الروائي لسبب غامض، ممّا ساهم في خلق بيئة تعجّ بالحزن والألم والموت وهذا ما جعله يترك بصمة عند أحبابه

[1] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 07.

[2] المصدر نفسه، ص 07.

[3] –الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص242.

بصورة نفسية جدّ كئيبة وحالة من الخوف من "مجرّد ظلّ أسود يطارده أينما ذهب..." [1]
فالإرهابيون لا أسماء ولا أوصاف لهم، فهم مجرّد ظلال تتسلّل خلف ضحاياها، وتختفي وكأنّها لا توجد أصلا، "هذه الرّسالة الرابعة الّتي تصلنا هذا الأسبوع...ونظرت إليه ولم أنظر إلى الرسالة.كنت أعرف ما فيها.أتصوّر شكل الحروف الّتي كتبت بها ، واللّون الأحمر الشبيه بلون الدّم وقطعة القماش الأبيض وقطعة من الصابون أيضا" [2] وعليه فالتنبيه بالموت كان مستهدفا للجزائريين عن طريق الرسائل الّتي تحمل الخوف و الشتات اليومي من الموت في وطن تنهب فيه حرّية الإنسان في حالة اجتماعية هشّة ونفسية مؤلمة للأسف !كذلك في موضع آخر" سمعت عن اغتيال حمّاليين في الميناء كانت الدّولة تدفع لهم يوميات مقابل استغلالهم كحمير من البشر ! كيف يمكن اغتيال هؤلاء المعدومين من الحلم، والمقصيين من الحياة أساسا؟" [3] فهنا تبنّت صوّر القتل اليومي الّذي أصبح يتلبّس جميع طبقات المجتمع في وطن كثرت فيه "السّياسة و الحكومة و الأزمة الأمنية والحالة الاجتماعية والبطالة واللاّعدالة و اللاّمن والخوف والفراغ والانكسار الكبير...الكبير...الكبير"[4] فهذه الفرق الإرهابية المسلّحة أو المتطرفون جعلوا من الوطن خرابا وسلبوا الأمن والأمان، وزرعوا الرّعب والخوف في النّفوس وقتلوا المواطنين الجزائريين بدون ذنب "ليكتشف النّاس أنّ كلّ هذه الانكسارات و الاحباطات ليست وليدة اليوم، وأنّ ما يعتبرونه *أمسا جميلا* كان ساحة مفتوحة لهذا الخراب الحالي، وأنّ الأمس هو الّذي عبّد الطريق إلى كارثة اليوم بكلّ ألقابها...فمتى كنّا بخير إذن؟"[5] ، فالخوف حالة نفسية يعيشها الإنسان في حالة اللاأمن" كان إحساسي متشابكا، مختلطا بين الخوف والدّهشة...بين الخوف والشّوق..." [6] كان

[1] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 88.
[2] –المصدر نفسه، ص 86.
[3] –المصدر نفسه، ص86.
[4] –المصدر نفسه، ص10.
[5] – ياسمينة صالح، وطن من زجاج ، ص 10.
[6] –ياسمينة صالح،وطن من زجاج، 152.

الخوف في وقت التسعينيات (العشرية السوداء) ضروريا وحتمي في ظلّ الإرهاب والجرائم المرتكبة في حقّ الشعب الجزائري من قلق وارتباك ورعب وقتل...

***اليتم:**

"فلاكامورا" الابن الوحيد، ماتت أمّه وهي تضعه للحياة، وتخلّى عنه أبوه عندما أراد جدّه أن يزوجه لابنة رئيس البلدية من أجل مصالحه، فقد وجد في حضن عمّته الّتي ربته في منزل جدّه، وعائلة معلّمه الّذي طرد من القرية ليجد نفسه وحيدا من جديد في وطن يُشعره دائما بنفس حالة اليتم" إنّها كارثة، ما يجري كارثة حقيقية، فليس أشدّ وطأة على المرء من خسارة وطن ! نشعر أنّنا يتامى حقيقين !"[1]، حتّى أنّ "لاكامورا" يتساءل في بعض الأحيان "من أنا" [2] فكان إحساسه باليتم كلّما فقد شخصا قريبا منه، حتّى أطلق عليه النّاس اسم "لاكامورا" الّتي تعني ببساطة من لاحقّ له في الموت براحة.

فالحنان والانصياع وراء يد المعلّم كانت هي السّبيل الوحيد للوصول إلى الحنان من طرف الأب وكذلك حبيبته (بنت المعلّم) الّتي أصبحت طبيبة، والّتي تصغره بعامين" جرّني إحساسي باليتم كي أتباهى أمام بقية الرّفاق أنّني ذهبت إلى بيت المعلّم ...ليتعرّف على أسرته، على ابنه النّذير، وابنته الّتي كانت تصغره بعامين" [3] ففقدان الحبّ والاهتمام والحنان جعله ينجرّ وراء مشاعره وعواطفه.

***البطالة:**

[1] –المصدر نفسه، ص51.

[2] –المصدر نفسه، ص32.

[3] – ياسمينة صالح،وطن من زجاج، ص 34.

فقد انتشرت البطالة خاصّة لدى الشّباب أصحاب الشهادات الجامعية " هالني أنّ النّاس يربطون بين الشهادة الجامعية وبين البطالة واللاّعمل، فلا فرق بين جامعي وبطال أمام اللاّعمل"[1]، وعليه فقد انتشرت هذه الآفة ضمن الآفات الاجتماعية السّلبية، وظهر الفساد والرّشوة، فكان السّبب الرّئيسي في بروز ظاهرة الهجرة بسبب البطالة الّتي ولّدت الفقر والتّخلف" أيمكن أن يجوع شعب مداخيله النفطية بالمليارات؟ أجل !يقول النّذير...في الجزائر أكثر من 15 مليون فقير، وأكثر من نصف الشعب يعيش على المحّك، الموت والجوع والغربة والخوف والمجزرة، كلّها أسماء لنفس الوطن أيضا" [2] وهذا بسبب نهب خيرات البلاد واحتكارها من طرف فئة معيّنة، فتفشي ظاهرة الفقر والجوع جعل من الأهل غير قادرين على إرسال أبنائهم للمدرسة " هذه الحالة الّتي تجعلهم يكفون عن إرسال أطفالهم إلى المدرسة لأنّهم غير قادرين على توفير ثمن الكتاب وثمن الخبز معا" [3]، أيّ أنّ الأهالي تحمل أعباء مصاريف الأكل فقط وهي قادرة على الاثنين في نفس الوقت، ممّا يجعل انتشار آفات الجهل والأمّية وكذا انتشار الفساد الأخلاقي والاجتماعي كشرب الخمر وما غير ذلك "المهدي الّذي كان قبل سنوات يشرب الخمر كما يشرب الماء، ها يحكي عن أبناء الكلب الّذي قادوا البلاد إلى التّهلكة" [4]، وانعدام الحرّية في وطن هشّ يجعل من الكتابات الروائية نصيبا للتّكلم عن هذه الأزمة الّتي أُصيبت البلاد ومن الصّور الاجتماعية الّتي انتشرت كذلك الوساطة، الّتي بسببها أصبحت تتعطّل مصالح المواطنين، إن لم يكن لهم وساطة بدءا من المتعلمين وحتّى الزبالين" شهادة لن يحتاجونها في الحقيقة لأنّ الوساطة أهمّ من الشهادة، من ذا الّذي يشغل بشهادته حقّا؟ لا أحد، لأنّ الجميع يعمل بموجب

[1] –ياسمينة صالح،وطن من زجاج، ص 47.
[2] –المصدر نفسه، ص 88.
[3] –المصدر نفسه، ص 47.
[4] –ياسمينة صالح،وطن من زجاج، ص 55.

الوساطة، حتّى الزبالين يحتاجون إلى الوساطة لينظّفوا الشوارع من القمامات"[1] ، وهكذا أصبحت الوساطة سائدة في المجتمع بصفة عامّة.

3)الصّورة الثقافية:

الصّورة الثقافية مفتاح دلالي يدّل على مستوى الرّقي الّذي وصل إليه الأفراد من النّاحية الفكرية والاجتماعية، ويعبّر أفراد الوطن على مدى مستوى ثقافتهم الّتي بلغوها ليس فقط من خلال أفكارهم، إنّما ذلك يتعدّى إلى رسم طريق لحياتهم بشكل عامّ في ضوء المجتمع.

ويمكن ربط الصّورة الثقافية كجزء لا يتجزّأ من بيئة حياة الإنسان (الصّورة الاجتماعية)، والّتي هي صنعته أساسا واستمدّت نشأتها من أفكاره ومعارفه وكذا تجارب الحياة اليومية السائدة في الوطن والّتي تحدّد " نظرتنا بقدر كبير إلى الكون والحياة ومكانتها فيها، وطرق تفكيرنا وتعبيرنا عن انفعالاتنا وإرضاء لدوافعنا، وفيما ندركه من معايير المحظورة والمباح، والعدل والظّلم، والحقّ والباطل"[2]، كما أنّ الصّورة الثقافية تتعمّق في كافة تفاصيل حياة أفراد الوطن خصوصا الشّخصيات المثقفة كالصّحفي والمعلّم والشّرطي رشيد...إلى غير ذلك، وفي الجهة المقابلة وجود شخصيات أميّة وجاهلة، ذات مستوى ثقافي متدّني همّشت في وطن تنعدم فيه أبسط متطلبات الحياة، وكذا حرّية الرأي والتّعبير.

***الفئة المثقفة:**

لقد كثرت الممارسات الإرهابية في وقت التسعينيات، حيث كثُر القتل والعنف على يد المسلّحون كما أطلق عليهم، فكان مبتغاهم هو استهداف الفئة المثقفة أكثر من الطّبقة الجاهلة، وخاصّة رجال الصّحافة لأنّهم كانوا يكتبون عن هذه الظاهرة مثلما جاء " أن تكون كاتبا أو

[1] –ياسمينة صالح،وطن من زجاج، ص49.

[2] –مأمون صالح، الشخصية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2007، ص131.

صحفيا في هذه المدينة فأنت مشروع ضحيّة أيضا ...مشروع مقتول.مشروع ميّت، فلا فرق بين كاتب وزبّال، حين تقرّر جماعة مسلحة القضاء عليك، حين يقرّر أحد أن يكون ناطقا رسميا باسم عزرائيل" [1] وعليه فقد أصبح الصّحفي جثة يستمتع الإرهاب بقتلها والتّفنن في ذلك، وصارت مهنة الصّحافة في العشرية السوداء مجالها الموت والقتل والعنف فمثلا:"الصّحفي النذير" محبّ لوطنه حريص على عمله ونقل الواقع كما هو، فالنذير شخصية كان لها أحلامها كأيّ مواطن جزائري يحلم بغد أفضل، بزوجة وعائلة، فقد أسّس النذير جريدة أسماها "مدى الجزائر" فقد أُستهدف من طرف الإرهاب"رحل النذير إذن، مات لأنّه رفض العيش طويلا داخل هذا الهباء اليومي، مات لأجل أن يعيش هؤلاء الخونة الّذين ساوموه على حياته وراحة باله..." [2] مات النّذير لأنّه كان يسعى جاهدا من خلال نقل الحقائق وفضح الممارسات الإرهابية وردّ فعل السّلطة المتحكّمة في البلاد وبناء "الحرمان وضغط متطلبات الحياة في مجتمع قاهر، يشجع على السّقوط وكان سقوط... الشّخصية سقوطا للمثقف الّذي حرمه الوطن من العيش" [3] بسبب الإرهاب المنتشر والرّعب والخوف والقتل اليومي وبدون أسباب ولا سابق إنذار.

-نتطرّق إلى شخصية أخرى آلا وهو"الضابط هشام"، وهو ضابط بالمديرية العّامة للأمن، كان الضابط هشام ملتزما باسم الواجب تُجاه أفراد وطنه وتصنيفه ضمن الطبقات المثقفة الواعية بما يحدث في وقت الأزمة، وأن يكون شاهدا يقظا على وطنه غيورا، ولكن للأسف بسبب ظلّ أسود اضطّر هشام للموت مثله مثل الضابط رشيد الّذي بدأت به الروائية روايتها، فموت هشام لم يكن في الحسبان والّذي أُغتيل عن طريق سيارة مفخخّة انفجرت بالقرب من المديرية العامة للأمن فكان " خبر السّيارة المفخخة الّتي انفجرت على مقربة من المديرية العّامة للأمن، هالني

[1] -ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص70.

[2] -المصدر نفسه، ص 143.

[3] -ينظر، الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص201.

عشرات القتلى، شعرت بالفظاعة وقتها...خيل إليّ أنّ الأمر صار فوق الاحتمال...أجل شعرت بالرعب وصور القتلى تصلنا إلى مقرّ الجريدة لنشرها تباعا. كنت بلا صوت حين وقع نظري على صورة الضابط الرّابع الّذي كان ضمن الضحايا" [1] فالقتل والتّعذيب كان هدفهم، حيث في كلّ مرّة يستهدفون شرطيا بدءا بالرشيد وانتهاء بالضابط هشام، وقتل عشرات الضباط ورجال الأمن، وهذا دليل على عجز الدّولة على حماية أبنائها والحفاظ على حياتهم حيث " ينتزع من الإنسان إنسانيته، ويطلق العنان للعدوانية الحيوانية الكامنة فيه، يجد بشكله الجديد مجالا خصبا في غياب الدّولة، إنّه اللاّدولة واللاّوطن وهو حقّ القّوة، لاقوّة الحقّ" [2] فالدّولة هنا قصّرت في حماية ضباطها ومواطنيها للأسف !.حتّى "المصوّر كريمو" قتل برصاصات الغدر"هل سمعت الخبر؟ لقد قتلوا المصّور كريمو !"[3] فكان خبر السّاعة هو موت المصّور كريمو "لم يكن كريمو واحدا من هؤلاء الّذين يموتون يوميا" [4] ، لقد كان كريمو شخصية ناقمة على المجتمع وعلى المرأة، وعلى الوطن هو "الّذي كان يتكلّم عن الصّورة كلقيطة في زمن لقيط !"[5]، فهو شخصية لاقت العذاب والاستهزاء ما لاقت لأنّه لقيط، فباسم الوطن مات ضحايا وشهداء الوطن وشكلوا صورة في تاريخ الجزائر في وقت صعب العيش فيه، فكان الموت شعارهم "كان يريد أن تكون تأريخا حقيقيا وصادقا لوضع اسمه: الموت في حالة الموت !...ألم نتعلّم من الوطن رثاء الموتى؟" [6] فقد أُغتيل الكثير من رجال الإعلام(صحفين) ورجال الأمن و...ولا ننسى شخصّية المعلّم، وأيّ معلّم فقد استطاع أن يرشد وينصح في وقت كثر فيه الإقطاعيون (الجدّ بالمعنى الجزائري) ورجال مثل: رئيس البلدية و...إلى غير ذلك واستطاع المعلّم بذلك أن يؤثر في شخصية البطل"

[1] -ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 168، 169

[2] -الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص 69.

[3] -ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 148.

[4] -المصدر نفسه، ص149.

[5] -المصدر نفسه، ص149.

[6] -المصدر نفسه، ص149.

لاكامورا" بفضل وعيه ومدى ثقافته فقد جسّد صورة المثقف بأتمّ معنى الكلمة ولأنّه اسم يدلّ طبعا على العلم والتعلّم ويوحي أنّ هناك نور بعقله يضيء به أهل الفرية هو الحكمة، فجعل من البطل "لاكامورا" يهتّم بالمدرسة " ولعلّ المعلّم انتبه إلى عدم اكتراثي بالقدوم إلى المدرسة، كان أحيانا ينظر إليّ مليّا ويقول فجأة: لا تظّن أنّ أرض جدّك سيغنيك عمّا ستتعلمه هنا. ما ستلقاه في المدرسة لن يمنحك إيّاه أحد ولا حتّى سلطة جدّك ! ولم أكن أفهم" [1] وعليه فالمعلّم كان له هدف أسمى وهو أن يجعل من "لاكامولا" شخصية يضرب بها المثل ويجعل منه شخصية عالمة بما حوله، وهو ينصحه أنّ أرض جدّه لن تغنيه ولن يأخذ من هذه الأرض ما سيتعلّمه في المدرسة، فجعل من البطل يتقبّل فكرة التفوّق لأجل التّقدّم نحو الأمام، ولكن الطبقة الكادحة قهرت طموح وآمال هذا المعلّم، ممّا جعلهم يعيقون حرّيته "التّي لم تعثر على المساحة المكانية اللاّئقة الأبعاد حتّى يتنقّل فيها"[2]، وعليه فالمثقف في هذا الطرح لم يجد نفسه من الناحية الإبداعية فطرد المعلّم من منصبه بسبب جرأته في بيئة جاهلة، أميّة لا تستطيع أن تعطي القيمة الحقيقية للعلم بسبب المصالح الماديّة المنتشرة في القرية آنذاك ولأسباب سياسية وآفات اجتماعية...إلى غير ذلك من المعيقات الّتي تنتهي بهذه الشخصية إلى الانهيار والطرد بدون مبالات بحيث هُمِشت الطبقة المثقفة خاصّة.

كذلك على مستوى الرواية ، تواجدت شخصيات تمثّل الطبقة المثقفة تصادمنا مع شخصيات مثّلت بالضرورة **الطبقة المهمشة** (الأمّية)كشخصية العمّة .

فالعمّة جاء اسمها غامضا لم تصرّح لها الكاتبة باسم معيّن، كباقي شخصيات الرواية لكنّ الكاتبة أشارت إليها بصفات معيّنة، فكانت عمّة "لاكاموا" المشلولة الّتي عجز الجدّ على تزويجها

[1] –ياسمينة صالح،وطن من زجاج، ص32،33.

[2] –أمينة بن جماعي، الشخصية المنفية في الرواية العربية، منشوراتANEP،وحدة الطباعة، الرويبة،2017، ص136.

"إنّما له ابنة وحيدة في الثلاثين ينخر اليأس عظامها، بعد أن عجز في تزويجها بسبب شللها...كانت عمّتي جميلة وحزينة كمشهد يظلّ راسخا في الذاكرة إلى الأبد" [1]، وعليه فالعمّة قاسمت الكثير في حياتها حُرِمت من أبسط الأمور الّتي تتمنّاها أيّ أنثى(زوج وبيت وأولاد) لاشيء أكثر من ذلك، ولكن مرضها بالحمّى خان أحلامها "قيل أنّها في السابعة من العمر أصيبت بحمّى شديدة كادت تؤدّي بحياتها، وحين لم تمت شلّت" [2]، هذه هي عمّة "لاكامورا" الّتي وجدها الأمّ الثانية الّتي تعوّضه الحنان، غادرت الحياة قهرا حاملة ضغينة الجدّ، الّذي رفض ارتباطها بعامل الاصطبل الّذي أحبّها "وهكذا تجد الفتاة مصيرها قد تغيّر ...ويرسم الأب وحدة طريق عدم الزواج والبقاء في تلك القرية البعيدة عن العاصمة" [3]، وعليه فشخصيّة العمّة يمكن إدراجها في صورتين: الصّورة الاجتماعية والنّفسية، بكونها تعالج أحداث اجتماعية وحالة نفسية حتّى يمكن أن نطلق عليها "بالشخصية الاكتئابية" [4]أو بسبب مرضها ممّا يجعل حالة الاكتئاب تلازمها"فتشوش باطن النّفس وتغيّر استيعابها لما حولها، ويقتصر وعيها بمدركاتها المرسخة وتنعكس عليها" [5] والصّورة الثانية هي الشّخصية الأمية الّتي حرمها أبوها من أبسط الأمور حتّى التعلّم كونها امرأة سلبت حريّتها في مجتمع متديّ.

فلعلّ الأبعاد الدّلالية للوطن في رواية"وطن من زجاج" جاءت في قالب من المعاناة وعمق الحالة النفسية التي تركها الإرهاب أثناء فترة العشرية السوداء، فتنوع الأمكنة بين المفتوحة والمغلقة انبثقت جرّاء الصّور الاجتماعية البشعة الّتي عاشها المجتمع من فوضى وتقتيل وخوف وإهانة وانعدام للمنطق والرأي العام، يعني سلبت حرّية الإنسان في وطن فقد راحة باله. وانعكست

[1] –ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص32.

[2] –المصدر نفسه

[3] –ينظر،مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009، ص118.

[4] –بن جماعي أمينة، الشخصية المنفية، ص161.

[5] –المرجع نفسه، ص161.

بالضرورة هذه الصّور الاجتماعية البشعة التي عاشها أبناء التسعينيات على حالتهم النفسية، فأثر ذلك على المجتمع ككل باختلاف طبقاتهم.

خاتمة

جاءت خاتمة هذا البحث متضمنة مجموعة من الاستنتاجات و الخلاصات على النحو الآتي:

- ✓ استطاعت الروائية "ياسمينة صالح" توظيف الأماكن بتنوعاتها، لتدلّ على صورة وطن مهزوم فاقد للأمن والاستقرار، يقع تحت طائلة الإرهاب والتقتيل.
- ✓ تناولت الرواية نوعين من الأماكن: المفتوحة كانت تدلّ على أماكن يسود فيها الخوف والربا والشّك ، بينما الأماكن المغلقة يسودها الأمن والاستقرار والتحصّن من الخارج الّذي يحمل في الغالب في هذه الرواية كلّ ما هو مدمّر.
- ✓ استطاعت الرواية أن تتجاوز التصوير الجغرافي للأماكن في هذه الرواية لتقدّم لنا صورة مكانية نفسية، تعبّر أصدق تعبير عمّا كانت تعانيه شخصيات الرواية داخلها، سواء من خوف وشكّ ورعب أو أمن واستقرار وإحساس بالحماية.
- ✓ كشفت الدّراسة الصّور الاجتماعية والنفسية والثقافية، من خلال تحريك شخصيات الرواية منها الرئيسية والثانوية لتبيان صور القتل والتعذيب والخوف والإرهاب والفوضى، وانعدام الرأي الموجود في هذا الوطن مفقود الحرّية في فترة العشرية السوداء.
- ✓ تشير النتائج إلى أنّ الروائية، قدّمت عملها الأدبي بكلّ نزاهة، من أجل إبلاغ رسالتها للقارئ من خلال الوضع السائد في مرحلة العشرية السوداء، باعتبارها نقلت لنا حقائق وصوّرت لنا واقعا عايشته وعاشه أبناء الجزائر في التسعينيات.

قائمة المصادر

والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

1)المصادر:

-ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006.

2)المعاجم:

-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، طبعة جديدة محققة ومشكولة،مادة (و.ط.ن)، المجلد السادس، باب الواو، جزء 54.

-ابن منظور،لسان العرب،دار المعارف، طبعة جديدة منقحة ومشكولة، مادة(م.ك.ن)، المجلد السادس، باب الميم،جزء47.

-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008، مجلد 3.

-الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، دار المعرفة، بيروت، نسخة كاملة مخرجة الآيات والأحاديث وموثقة الأشعار والأمثال العربية.

-جبران مسعود، معجم الرائد في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين،بيروت، ط3، 2005.

-جيرالد برنس،المصطلح السّردي(معجم مصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة 2003، مراجعة وتقديم: مُحَمَّد بريري، العدد 368.

-صبحي حمودي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000.

-لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، المجلد الثالث عشر، ص414(مادة مكن).

-مجد الدّين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، معجم القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، ط 4، 2009.

-من إخراج إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيات، حامد عبد القادر، مُحَمَّد علي النّجار، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، مجمع اللغة العربية للإدارة العامة، ج1.

3)المراجع:

-إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2013، ص196 عن علي عبد المعطي مُحَمَّد، تيارات فلسفية معاصرة.

-إبراهيم خليل، بنية النّص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، ط 1، 2010.

-الشريف حبيلة، الرواية و العنف (دراسة س وسيو نصّية في الرّواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،ط1، 2010.

-القاضي الفاضل عبد النّبي بن عبد النّبي بن عبد الرسول لأحمد نكري، موسوعة مصطلحات جامع العلوم، (الملقب بدستور العلماء)، تحت إشراف رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 1997.

-أمينة بن جماعي، الشخصية المنفية في الرواية العربية، منشورات ANEP،وحدة الطباعة، الرويبة،2017.

-أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات،بيروت، لبنان،ط1996،1.

-بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة و النشروالتوزيع، ط1، بيروت ، 1986.

-بدري عثم ان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشروالتوزيع، ط1، بيروت، 1986.

-جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي (مقاربة من السرديات)، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007، ص57، عن جورج لوكاش، دراسات في الواقعية، تر نايف بلوز، دمشق، ط2، 1972.

-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن،الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990.

-حسن نجمي، الفضاء السّردي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، ط1،2000.
-حميد لحميداني، بنية النّص السّردي (من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، ط3،2000.
-سعيد حورانيه، جماليات المكان في القصص، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق،2011.
-صالح ولعة، المكان ودلالته (في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف)،عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن، ط 1،2010.
-صالح ولعة،المكان ودلالته، ص 52، عن Charles Grive,Production de pinteretromanesque,ed monton,1973,p107
-عبد الستار الجامعي، تحليل الخطاب الأدبي، فصول في النظرية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ، الفصل الثاني "الخطاب الروائي صناعة"، قراءة في رواية وطن من زجاج، لياسمينة صالح أنموذجا
-عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السّردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركّبة لرواية"زقاق المدن")، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 1995،ص 248.
-غاستون باشلار، جماليات المكان،تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1984.
-مأمون صالح، الشخصية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2007، ص131.
-مُحَمَّد بن موسى بن مصطفى الدالي، الوطن والاستيطان ،(دراسة فقهية)، مكتبة الرشد ناشرون، المجلد الأول، ط1، 1435هـ -2013م .
-مُحَمَّد بوعزّة، تحليل النّص السّردي(تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1،2000
-مُحَمَّد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للنشر والتّوزيع، سورية،ط1،2008.
-مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، موفم للنشر، الجزائر ، 2013.
-مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009.
-مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011.عن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام،ط1،1987.

-مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا(حكاية بحّار،الدّقل،المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.

-ياسين النصير،جماليات المكان في شعر السياب،دار الهدىللطباعة والنشروالتوزيع ،دمشق،سوريا،ط1995،1،ص 58.

-يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني،(المكان والدّلالة)، تر:سيزا قاسم، جماليات المكان، مطبعة دار قرطبة، ط2، 1988.

4)الملتقيات:

-عبد الستار الجامعي، صناعة الخطاب الروائي في الأدب الجزائري الحديث رواية وطن من زجاج أنموذجا، الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة ال 15، بتاريخ 2017/07/31، https : www.benhedouga.com/content

5)المجلات والجرائد:

-عيساني نزيهة وأ.د براهيم عبد النور، جدلية الذات والوطن في رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح، جامعة طاهري مُحَمَّد بشار، مجلة دراسات، المجلد07/ العدد01، فبراير 2018.

-فريدة إبراهيم بن موسى، زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، مجلة عود الند،العدد 71، 2017/08/05

-هيام مفلح،ياسمينة صالح تكتب بروايتها"وطن من زجاج"تراجيديا السياسة والحب والارهاب، جريدة الرياض، العدد14209،الاحد03جمادى الأولى1428هـ-20مايو2007م.

6)المواقع الالكترونية:

-www.syrianstory.com/yasmina.salehe.htm، 2009/10/21.

- مخلوف عامر، وطن من زجاج، ياسمينة صالح، الاثنين2015/12/01،
http://www.elwatandz.com
https//mawdoo3.com: بواسطة: إبراهيم أبو غزالة-آخر تحديث: 10:48، 28 أكتوبر 2018 عن محمود سفور(2019/20/15)، حبّ الوطن معنى ومبنى، www.alukah.net، اطلع عليه بتاريخ 2018/10/12 بتصرف.
-البريد الالكتروني الخاص بها، yasmina_salah@yahoo.fr، يوم 2018/10/27.
-حازم الياس، قراءات في رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح، الحوار المتمدن، يوم 2006/10/10
المرجع نفسه، عن حبّ الوطن، رؤية شرعية، 2017/02/23، wwwfatwa.islam web.net، اطلع عليه بتاريخ 2018/10/21 بتصرف.
منتديات المرايا الثقافية،ياسمينة صالحalmraya.net/vb/showthreved.php/24093.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

اهداء

شكر

-مقدمة.....**أ-د**

-الفصل الأول: ماهية الوطن.....**ص01**

1-التعريف اللغوي والاصطلاحي.....**ص03**

أ-تعريف المكان والوطن لغة.....**ص03**

ب-تعريف المكان والوطن اصطلاحا.....**ص06**

2-التعريف الجغرافي.....**ص10**

-الفصل الثاني:ياسمينة صالح وروايتها "وطن من زجاج".....**ص11**

1-السيرة الذاتية للروائية وأهمّ أعمالها.....**ص13**

2-تقديم عام للرواية.....**ص17**

أ-ملخص الرواية **ص17**

ب-تحليل عنوان الرواية.....**ص20**

ج-دلالات العنوان عند بعض النقاد.....**ص21**

3-**تقديم الشخصية**.....ص**27**

أ-الشخصية الرئيسة.....ص**27**

ب-الشخصيات الثانوية.....ص**28**

-الفصل الثالث:تجليات صورة الوطن ودلالاتها في الرواية.....ص**36**

1-**الصّورة المكانية**.....ص**38**

أ-الأماكن المغلقة.....ص**42**

ب-الأماكن المفتوحة.....ص**48**

ج-الأمكنة نصف مفتوحة/نصف مغلقة.....ص**57**

2-**الصّورة الاجتماعية والنفسية**.....ص**63**

3-**الصّورة الثقافية**.....ص**68**

-خاتمة.....ص**74**

-قائمة المصادر والمراجع.....ص**76**

-فهرس الموضوعات.....ص**82**